

صفحه خالی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سید هادی خسروشاهی

٤٢.....	لقاء الامام البنا - آية الله الكاشاني
٤٣.....	نواب صفوي والاخوان ورأي فتحي يكن.....
٤٥.....	فكرة التقريب والشيخ شلتوت
٤٦.....	حركة التقريب
٥٠.....	الأستاذ سعيد حوى ودار الإسلام.....
٥١.....	السنة المفترى عليها.....
٥١.....	رأي الأستاذ البهنساوي والاستاذ انور الجندي
٥٣.....	الأستاذ عاطف الزين وصابر طعيمه.....
٥٤.....	اخطاء بعض الاسلاميين.....
٥٩.....	الأستاذ راشد الغنوشي.....
٦٠.....	موقف الأستاذ فتحي يكن.....
٦٠.....	موقف الاخوان في مصر
٦٢.....	دور التنظيم الدولي للاخوان
٦٢.....	موقف الازهر وشريف.....
٦٦.....	جوهر الثورة الإسلامية
٦٦.....	رأي الأستاذ سيد هادي خسروشاھی.....
٦٧.....	كلمة الامام الخميني
٦٩.....	٤- الوثائق

الفهرس

الموضوع	الصفحة
١- المقدمة	٩.....
مؤامرة ضد الأمة.....	١١.....
دور مؤسسات التفرقة	١٢.....
مقابلة مع الشيخ التلمساني.....	١٦.....
٢- فتحي الشقاقي	٢١.....
حياة الشهيد	٢٣.....
امة في رجل.....	٢٤.....
أبو ابراهيم القائد الإنسان.....	٢٦.....
الشقاقي في عيون من عرفوه	٣٠.....
٣- السنة والشبيعة ضجة مفتعلة.....	٣٥.....
مؤامرات ضد الثورة	٣٧.....
موقف بعض الاسلاميين	٣٨.....
محـب الدين الخطيب.. من هو؟.....	٤٠.....

سفید

المقدمة

سيد هادي خسرو شاهي

السنة، وفي بعض البلاد الأوروبية بالضبط، يقومون بتوزيع هذه المنشورات، ويمنعون من نشر الكتب والمجلات الاسلامية المطبوعة في إيران، في المساجد أو مؤتمراتهم واجتماعاتهم.

ولعل هؤلاء الاخوان، نسوا او تناسوا ان الشهيد «حسن البنا» المؤسس لحركة الإخوان، كان هو بنفسه من مؤسسي دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، ونحن اذ نستنكر هذه الاعمال اللاأخلاقية والتي تتعارض مع الآيات الكريمة في القرآن الكريم: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) و(المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم) نشير الى ان هذه الضجة المؤسفة قد انتشرت مؤخرا في بعض الاوساط الاسلامية بعد ظهور عدد من الكتب والاصدارات:

- ١- الخطوط العريضة: لمحّب الدين الخطيب
- ٢ - وجاء دور المجوس! للدكتور عبدالله الغريب؟
- ٣ - سراب في ايران.. للدكتور احمد الافغاني.
- ٤- هذه هي الشيعة ماضيها وحاضرها: جابر نعمان الحضري.
- ٥ - عودة النبي، الاسلام من الله الى الخميني: باولو غراتز تو الايطالي

- ٦- الخميني و تفضيل الائمة على الأنبياء؟ لمحمد مال الله
 - ٧ - موقف الخميني من اهل السنة، لمحمد مال الله!
- وغيرها، عشرات من الكتب والمنشورات، باللغات العربية

المقدمة:

في الوقت الذي يستمر فيه الهجوم العسكري والاقتصادي والإعلامي ضد الجمهورية الاسلامية في ايران، من قبل الامبريالية الغربية والشرقية والصهيونية العالمية وعملائهم في المنطقة، نلاحظ بانه قد ظهرت موجة جديدة لإيجاد الخلاف بين الشيعة والسنة في البلاد الاسلامية. وهذه مؤامرة قذرة ضد الامة الاسلامية الواحدة جمعاء.

ففي ذلك الاطار، نشرت مقالات كثيرة في الصحف والمجلات العربية الرجعية، وطبعت كراسات وكتب قديمة او حديثة لايهدف منها الا الخدمة لاعداء الاسلام والمسلمين. ونحن في الجمهورية الاسلامية في ايران، منذ نجاح الثورة الاسلامية المباركة، كنا ننتظر المؤامرات بشتى أنواعها وكنا نتوقع ان يدفع ثمنها الباهظ ايضا الوهابيون وغيرهم من الحكام الرجعيين والرأسماليين العرب، الذين يخشون ان يطاح بحكمهم الفاسد بواسطة الشعوب الاسلامية. ولكن الشيء الذي يؤسفنا جدا، هو ان بعض الناس الذين ينسبون أنفسهم إلى اخواننا الاعزاء من أهل

والانجليزية، والتي لا تهدف الا ايقاع الفتنة والتفرقة بين الاخوة المسلمين.

ورغم ان هذه الحلقة الجديدة من مسلسل التآمر الرجعي والاستعماري، ستلقى مصير ما سبقها من المحاولات الفاشلة لايقاف المد الاسلامي المتعظم، الا انها انفردت باتخاذها صبغة دينية مختلفة، فقد اتجهت نحو حياء خلافا قديمة وطرحتها بأسلوب حديث غوغائي لا يترك للقارئ مجالا للرد أو التدقيق كما حاولت العشرات من المسائل الفرعية والتفاصيل المتفرقة بأسلوب خادع، مما يؤدي الى تمريرها الى اعداد كبيرة من المسلمين الباحثين عن الحقائق والمستطلعين الى التعرف على تاريخ الاسلام وتراثه في الماضي.

لقد ادى الفشل الذي منيت به المخططات الهادفة الى تشويه الهوية الاسلامية للثورة في ايران، الذي أعقبه جهود عقيمة لتحويل اتجاهها الملتمزم بخط الاسلام، الى ان تتخذ اجهزة الكفر أسلوب تحجيمها وحبسها ضمن حدود جغرافية هدفا مرحليا جديدا. حيث اعتمدت التفرقة ونشر واذكاء الروح العنصرية والطائفية البغيضة، كاداة لإثارة العاطفة الاسلامية الصادقة لدى الكثير من المسلمين وتحريفها والاتجاه بها نحو موقف معاداة الثورة والاسلام الذي تقوم عليه، بدعاوى باطلة وزائفة.

فبدلا من احياء التراث الاسلامي الذي يتشرف المسلمون

بالانتساب له، او القاء مزيد من الضوء على كنوز الثقافة الاسلامية وما تحتوية من علاجات ناجعة لمشاكل العصر، اتجهت مؤسسات التفرقة هذه، او وعاظ السلاطين، وفقهاء البترول! والكتاب والصحفيون المرتزقة، الى انتقاء حوادث وامثلة متفرقة من تاريخ المسلمين وتجاههم الثقافي من حقبة زمنية مختلفة، فانتزعتها من الارضية الطبيعية التي وقعت فيها، ومن السياق التاريخي الذي ولدت فيه، لتسوقها امثلة على التناحر الطائفي الذي حدث في الماضي، او ادلة على كفر هؤلاء! وفسق اولئك، من طوائف المسلمين.

اننا لا ننكر ان بعض هذه المآسي المتفرقة قد وقعت في الماضي بين الحين والآخر ولكنها كانت نتاج ظروف تاريخية مختلفة تماما، ولمدة زمنية صغيرة نسبيا من تاريخ المسلمين. ورغم انها قامت على ارضية من الاختلافات الفكرية والفقهية، الا انها كمارسات، ايا كان مصدرها، خرجت عن الوصف الاسلامي ودخلت في طائفة المحرمات او الممنوعات وهي بذلك لا تصلح ان تكون اساسا لغرض اشكال مشابهة من الممارسات او القيود الفكرية والثقافية، وتصبح اثارها جزءا من اعداد الارضية لتأجيج الصراع والتناحر الطائفي في عصرنا هذا.

ولكن مؤسسات التفرقة وادوات الظلام والجهل التي لا تريد الخير لاحد من المسلمين: السنة او الشيعة، لا تتورع عن اشاعة وافشاء تلك الاحداث التاريخية المحزنة، كي تدفع بسطاء المسلمين نحو ممارسات لا

مسؤولة، دون اي اعتبار لسماحة الاسلام ورفعته الاخلاقية، او للتبدلات التي حدثت في تكوين امة الاسلام او ظروف المسلمين الدولية. وبذلك يقع البأس بين المسلمين أنفسهم، فيبذلوا جهدهم ضد بعضهم ولا ينطلقوا لحمل رسالة الاسلام الى المجتمع الانساني. ولا يساهموا في التأثير على مسيرة الانسانية كما فعل السلف الصالح، الذي يحاولون تشويه تاريخه واستثمار نتاجه الفكري والتراثي لتثبيت الفارقة في جسم الامة الواحدة، بدلا من تأكيد الاواصر الاخوية الربانية، التي تربط المسلمين ببعضهم. وتصبح تلك الاعمال بذلك الفهم، خدمة مباشرة لمخططات الغرب الكافر - مباشرة او بواسطة عملائه من المستشرقين والمرترقة من الذين يسمون انفسهم مسلمين! - الذي يحاول الاستمرار في سياساته الاستغلالية لخيرات بلادنا ويمنع بقوة السلاح اي تبدل في الاوضاع الدولية، لا يتماشى مع مصالحه الاقتصادية غير المشروعة.

وضمن اتباعها لسياسة خطوة خطوة في تنفيذ مشاريعها، اتجهت هذه المؤسسات الهدامة الى التركيز على مناطق جغرافية محددة من عالمنا الاسلامي كمنطقة الخليج الفارسي، بهدف استثمار الظروف المحلية الاستثنائية التي تتميز بها تلك المناطق ومحاولة توظيفها لخدمة مشروع التحجيم والتجزئة الذي قامت من اجله.

ان الاسلام دين القوميات المتآخية ورغم انه تاريخيا، قام على

اكتاف مسلمين عرب وعجم وبيض وسود، وانتشر في بلاد الصفر والحمر وغيرهم، الا ان مؤسسات التفرقة العميلة تحاول ان تهيل اتربة الجهل والبغض على ذلك الماضي الناصع وتدعي ان الاسلام ما هو الا دين العرب!! وتقيم على اساس ذلك مجموعة من القيم والمقاييس الغريبة عن روح الاسلام في محاولة يائسة لاطفاء نور الله ان يعم الارض، ولمنع المسلمين في اقطار الارض المختلفة من التماسك والاتحاد على اساس من وحدة العقيدة والمصير والاشترك في التراث والتاريخ. وهكذا انشأت في تلك المنطقة الاسلامية الجمعيات والنوادي والمؤسسات الصحفية وبدأت تنشر حقدتها الاسود في المجلات والصحف، وتبث سمومها في كتب ذات اغلفة لامعة. وتقيم الاحتفالات والأُمسيات الادبية والنشاطات الاجتماعية لخدمة مخططاتها الخبيث، وتحاول تفسير ظواهر طبيعية كهجرة بعض الايدي العاملة، بسبب الظروف السياسية او الاقتصادية على انها غزو مخطط يهدف الى السيطرة على تلك البلاد. وقد تجرأت بعض تلك الاصدارات الى حد لا يصدق، فقد قامت باحصاء بيوت العبادة كالمساجد وغيرها في احدى الدول الخليجية، وتتبع اسماء المتبرعين لإنشائها، لتحاول اثبات بعض مظاهر ذلك الغزو! - راجع كتاب «وجاء دور المجوس»!.. والكتاب طبع عدة مرارة، على حساب الوهابيين ووزع بالمجان!.

ولم تكف هذه المؤسسات المشبوهة باستعمال كل اساليب الاعلام

والدعاية الحديثة في محاولتها لتشويه النظرة الى الواقع الاسلامي على الصعيد النظري كما اسلفنا، بل حاولت ان تشير باصابع الاتهام الى رجال الثورة الاسلامية وقادتها، فلم تجد بدا من مهاجمة مؤسس الجمهورية الاسلامية وقائد الثورة. وهكذا كتبت ما يقرب من مائتي صفحة من التهم والمغالطات التي لا تجد مثيلا لها الا في اعرق واقدم صحف الصليبية والصهيونية، الصادرة من بلاد الكفر واكثرها حقدا على الاسلام واهله. وقد وضعت تلك الشبهات لا لخدمة غرض التفاهم والتقريب، او بلغة النصح والارشاد التي اوصى بها الاسلام الذي يدعون الحرص والغيرة عليه، بل بلغة الشتم والتسقيط ليستمر مخطط التفريق واثارة العواطف وتأجيج الفتن، خدمة للاسياد الجشعين ومعاونة للصليبية الحاكمة والصهيونية الغادرة، وليتهم حين توجهوا الى معارضة قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية، كانوا قد اوجدوا في الحياة الواقعية اي شيء لخدمة الاسلام واهله او لرفع شأنهم وتحسين سمعتهم وتحقيق مصالح المسلمين. فهم قد فضحوا انفسهم بمحاولتهم القصيرة النظر تلك، وساهموا من حيث لا يشعرون، في زيادة التأييد والتفهم للثورة الاسلامية وقائدها بالقاءهم الضوء على الاعداء والمبغضين لها..

غير ان تلك الهجمة الشرسة وتلك المؤسسات المشبوهة تحاول ان تخلق انطباعا خاطئا ان جميع اهل السنة يقفون هذا الموقف من الشيعة والثورة الاسلامية في ايران، وبذلك يتحقق مخطط التحجيم المشبوه. لذلك

نشأت الحاجة إلى ان يتولى المخلصون من العلماء والعاملين الإسلاميين تحديد مواقفهم وتوضيح نظرتهم إلى الشيعة والثورة الإسلامية، دفعا لتلك الشبهة ومساهمة في اداء الواجب الإسلامي.

* * *

...ونحن اذا نستنكر هذه الأعمال المضادة للتعاليم الاسلامية، ننشر كراسا صغيرا حول مواقف علماء المسلمين السنة من الثورة، والضجة التي أثارت مؤخرا، كي تكونوا على علم بآراء العلماء الكبار، من إخواننا اهل السنة، حول الشيعة والثورة الاسلامية..

وقبل ان تطالعوا الكراس، نود انشير الى بعض ما جاء في مقابلة الاستاذ الشيخ عمر التلمساني (المرشد العام للاخوان المسلمين في مصر) في مجلة «الدعوة» الصادرة من «المركز الثقافي الاسلامي في النمسا» العدد ٧٣ السنة ٣٢ شعبان ١٤٠٣ هـ. ص ١٣ - ١٤. حول هذه المسألة والتي اجريت بعدما نشرت «رسالتنا المفتوحة الى التلمساني» في بعض الصحف الاسلامية، ونحن اذ نرحب بموقف الأستاذ النبيل، تقتطف ما يلي من مقابلته مع مجلة «الدعوة» عسى ان يفيد الجميع:

«ان هذه الحرب تنغص عيش كل مسلم يعلم ان المسلمين اخوة. وما كان للعراق ان يبدأ الحرب وكنت اود ان تقوم حكومات العالم الاسلامي بجهود جادة لايقاف هذه الحرب بعد قيامها فورا. ولكن للاسف الشديد لم تبذل اي مجهود جدي في هذا السبيل، مما ترك الحرب

تبلغ مداها من التخريب والتدمير الذي لا يضار به احد الا المسلمين الذين تراخت حكوماتهم في الحيلولة بين هذه الحرب وبين ان تأخذ طريقها الى المدى الذي وصلت اليه.

اما ما الذي جعل هذه الحكومات تسلك هذا المسلك فامر حسابهم عليه عسير بين يدي الله سبحانه وتعالى. ثم امام التاريخ ما يشير به ابناؤنا الى هذه الحكومات اشارة الاتهام وعدم الرضا. فالصراع القائم لم يضّر العراق وايران وحدهما، ولكن اضر بالعالم الاسلامي كله.

ويقيني ان حكام العالم الاسلامي يعلمون تماما ان هذه الحرب لا يستفيد منها الا اعداء الاسلام، وان الخسارة فيها كله على المسلمين، ومع ذلك فالموقف كما ترى، والامر لله من قبل ومن بعد.

* لعلكم اطلعتم على تحليل نشرته جريدة الاهرام منذ مدة يقول: «ان العالم الإسلامي سوف ينقسم على نفسه اكثر من انقسامه السياسي الراهن. الى سنة وشيعة: اخوان مسلمين وحراس للثورة الاسلامية، اي بين المتطرفين الإسلاميين من الجانبين..» هل ترون صراعا من هذا النوع محتمل الوقوع؟

- ان لطف الله بحال المسلمين اوضح من ان يؤدي بهم الى هذا الذي يذكره كاتب المقال، وان كان اعداء الاسلام وقوى الشر يخططون لمثل ذلك من زمن بعيد. ولن يصلوا الى مأولهم باذن الله. والاخوان المسلمون لن يرفعوا سلاحا في وجه مسلم، ولو ارادوا لفعلوه من زمن،

ولكنهم لم ولن يفعلوا ذلك باذن الله. وانهم حريصون على انتشار دعوتهم في العالمين، وقد تم ويتم ذلك بفضل الله. واسلوبهم في ذلك الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، اما الذين يروجون لهذه المعاني، فهم قوم لا يتوقعون الا الشر ويحفزون للوقوع فيه، ولن ننساق وراء ذلك، ورغم ما يبدو في المنطقة من غيوم داكنة، وما يحدث من امور ليست في الحسبان، الا انه بالحكمة والتفكير الهاديء والتقدير لعواقب الامور يمكن استبعاد هذا الذي تخوف من حدوثه كاتب المقال. وان الشيعة والسنة عاشوا متجاورين مئات السنين في امن وسلام اللهم الا بعض الاخطاء العارضة، والامل ان تسود تلك الحال فيما نستقبل من ايام، وان يجنب الله الامة الاسلامية المزالق والشور.

* هل تذكر ان علاقة قامت بين جماعة الاخوان المسلمين ورجال الحركات الاسلامية الشيعة قبل نجاح الثورة الاسلامية في ايران؟ وما هو موقف جماعة الاخوان من المسلمين الشيعة ومن الصراع المذهبي بشكل عام؟!

- كان الاخوان المسلمون ولا يزالون على صلة بالحركات الاسلامية تقوياً وتشجيعاً وتأييداً. وصلتنا بايران قديمة، فقد كان الامام التقي احد ائمة المسلمين كثير التردد على دار المركز العام للاخوان المسلمين. ودارت بينه وبين الإمام الشهيد حسن البنا احاديث طويلة في جلسات متعددة حول فكرة التقريب بين المذاهب. وقد زار المركز العام كذلك

نواب صفوي احد زعماء حركة فدائيان اسلام الذي اعدمه الشاه بعد محاكمة صورية. وهكذا ترجع صلتنا بايران الى زمن بعيد. بيد ان جماعة الاخوان المسلمين لم تدخل يوما في صراع مذهبي باي شكل من الاشكال، لان من اركان هذه الدعوة التوفيق بين المسلمين بمختلف الوسائل. واذا كان الله سبحانه وتعالى قد ترك الحرية المطلقة لعباده في حرية الرأي الى حد الايمان به او عدمه، ثم رزق المنكرين لدينه وشرعه ووهبهم كل شيء، ثم جعل حسابهم له وحده يوم الحساب. والمسلمون اجدر الناس باتباع اخلاق القرآن عند الخلاف في الرأي، لان لهم معالم ينتهون اليها، من عاش في ظلها، فلن يضل ابدا.

لا يجوز شرعا ان يقاتل مسلم مسلما لخلاف في الرأي، ولا غير مسلم، الا ان يرد بغيا او ينتصف من معتد. ان الاعداد الذي امر الله به المسلمين في كتابه الكريم انما كان لارهاب غير المسلمين وتحذيرهم حتى يعيش الناس في سلام. والفضل بعد ذلك له وحده جل شأنه. كما حدثنا عن ذلك في كتابه، لاننا الى ربنا في خاتمة المطاف راجعون. والاخوان المسلمون دعاة وئام وسيادة وسلام بين البشر اجمعين، وهم ينكرون كل صراع يتعدى منطق الحجة وميدان الدليل والبرهان..».

أيها الاخوة:

بعد قراءتكم لهذه المقدمة الموجزة، ندعوكم لان تطالعوا أولاً موجزاً عن تاريخ حياة المؤلف الشهيد ثم: قصة الشيعة والسنة التي كتبها

الدكتور عزالدين ابراهيم - فتحي شقاقي - كما ندعوكم ان تلاحظوا بعض الوثائق والصور التي نلحقها على هذه الرسالة. عسى ألا تنسوا بأن الله سبحانه وتعالى، عليم بذات الصدور ويعلم ما نعلن وما نخفي وهو على كل شيء رقيب.

والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى.

روما - ايطاليا

سيد هادي خسروشاهي

الطبعة الرابعة - ذو الحجة ١٤٠٤ هـ

سفيد

فتحى الشقاقي

صلاية الفولاذ

ورقة النسيم

لم يكن الشقاقي بعيداً عن السياسة، فمنذ عام ١٩٦٦م أي حينما كان في الخامسة عشرة من عمره كان يميل للفكر الناصري، إلا أن اتجاهاته تغيرت تماماً بعد هزيمة ٦٧، وخاصة بعد أن أهداه أحد رفاقه في المدرسة كتاب "معالم في الطريق" للشهيد سيد قطب، فاتجه نحو الاتجاه الإسلامي، ثم أسس بعدها "حركة الجهاد الإسلامي" مع عدد من رفاقه من طلبة الطب والهندسة والسياسة والعلوم حينما كان طالباً بجامعة الزقازيق.

الشقاقي.. أمة في رجل

أراد الشقاقي بتأسيسه لحركة الجهاد الإسلامي أن يكون حلقة من حلقات الكفاح الوطني المسلح لعبد القادر الجزائري، والأفغاني، وعمر المختار، وعزّ الدّين القسّام الذي عشقه الشقاقي حتى اتخذ من اسم "عز الدين الفارس" اسماً حركياً له حتى يكون كالقسّام في المنهج وكالفارس للوطن، درس الشقاقي ورفاقه التاريخ جيّداً، وأدركوا أن الحركات الإسلامية ستسير في طريق مسدود إذا استمرت في الاهتمام ببناء التنظيم على حساب الفكرة والموقف (بمعنى أن المحافظة على التنظيم لديهم أهم من اتخاذ الموقف الصحيح)؛ ولذلك انعزلت تلك الحركات - في رأيهم - عن الجماهير ورغباتها، فقرّر الشقاقي أن تكون حركته خميرة للنهضة وقاطرة لتغيير الأمة بمشاركة الجماهير، كذلك أدرك الشقاقي ورفاقه الأهمية الخاصة لقضية فلسطين باعتبار أنها البوابة الرئيسة للهيمنة الغربية على العالم العربي.

حياة الشهيد الشقاقي من البداية حتى الشهادة

"هو الواجب المقدس في صراع الواجب والإمكان، هو روح داعية مسؤولة في وسط بحر من اللامبالاة والتقاعس، وهو رمز للإيمان والوعي والثورة والإصرار على عدم المساواة" هذا هو "عزّ الدّين القسّام" في عيني "فتحي إبراهيم عبد العزيز الشقاقي" من مواليد ١٩٥١م في قرية "الزرنوقة" إحدى قرى يافا بفلسطين، نزح مع أسرته لمخيمات اللاجئين في رفح - غزة، توفيت عنه والدته وهو في الخامسة عشرة من عمره، وكان أكبر إخوته.. التحق الشقاقي بجامعة "بير زيت"، وتخرج في قسم الرياضيات، ثم عمل مدرساً بمدارس القدس، ونظراً لأن دخل المدرس كان متقطعاً وغير ثابت، حينها فقد قرّر الشقاقي دراسة الشهادة الثانوية من جديد، وبالفعل نجح في الحصول على مجموع يؤهله لدخول كلية الهندسة كما كان يرغب، لكنه حاد عنها بناء على رغبة والده، والتحق بكلية الطب جامعة الزقازيق بمصر، وتخرج فيها، وعاد للقدس ليعمل طبيباً بمستشفياتها.

يقول الدكتور "رمضان عبد الله" رفيق درب الشقاقي: "كانت غرفة فتحي الشقاقي، طالب الطب في جامعة الزقازيق، قبلة للحواريين، وورشة تعيد صياغة كل شيء من حولنا، وتعيد تكوين العالم في عقولنا ووجداننا".

كان ينادي بالتححرر من التبعية الغربية، فطالب بتلاحم الوطن العربي بكل اتجاهاته، ومقاومة المحتل الصهيوني باعتبار فلسطين مدخلا للهيمنة الغربية. أراد أن تكون حركته داخل الهم الفلسطيني وفي قلب الهم الإسلامي.. وجد الشقاقي أن الشعب الفلسطيني متعطش للكفاح بالسلاح فأخذ على عاتقه تلبية رغباته، فحمل شعار لم يألفه الشعب في حينها، وهو "القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية المعاصرة"، فتحول في شهور قليلة من مجرد شعار إلى تيار جهادي متجسد في الشارع الفلسطيني، ومن هنا كانت معادلته (الإسلام - الجهاد - الجماهيرية).. يقول الشقاقي عن حركته: "إننا لا نتحرك بأي عملية انتقامية إلا على أرضنا المغصوبة، وتحت سلطان حقوقنا المسلوبة. أما سدنة الإرهاب ومحترفو الإجرام، فإنما يلاحقون الأبرياء بالذبح عبر دورهم، ويبحثون عن الشيطان الراقدة في مهد السلام ليفجرونها بحميم ويلاتهم".

اعتقال الشقاقي

نظراً لنشاط الشقاقي السياسي الإسلامي كان أهلاً للاعتقال، سواء في مصر أو في فلسطين، ففي مصر اعتقل مرتين الأولى عام ١٩٧٩م؛

بسبب تأليفه كتاباً عن الثورة الإسلامية بإيران وكان بعنوان "الخميني.. الحل الإسلامي والبديل"، وفي نفس العام تم اعتقاله مرة أخرى؛ بسبب نشاطاته السياسية الإسلامية. بعد الاعتقال الأخير عاد إلى فلسطين سرّاً عام ١٩٨١م، وهناك تم اعتقاله أكثر من مرة؛ بسبب نشاطه السياسي عامي ١٩٨٣ / ١٩٨٦م، وحينما أدركوا أن السجن لا يحد من نشاط الشقاقي الذي كان يحول المعتقل في كل مرة إلى مركز سياسي يدير منه شؤون الحركة من زنزانته، قرروا طرده خارج فلسطين في عام ١٩٨٨م إلى لبنان هو وبعض رفاقه، ومنها تنقل في العواصم العربية مواصلاً مسيرته الجهادية.

أبوإبراهيم.. القائد الإنسان

لم يكن الشقاقي مجرد قائد محنك، بل تعدى حدود القيادة ليكون أخاً وزميراً لكل أبناء المقاومة الفلسطينية فقد عُرف عنه نزاهة النفس، وصدق القيادة.. أحب فلسطين كما لم يحبها أحد، بل ما لم يعرف عن الشقاقي أنه كان عاشقاً للأدب والفلسفة، بل نَظَمَ الشعر أيضاً، ومن قصائده قصيدة "الاستشهاد.. حكاية من باب العامود" المنشورة بالعدد الأول من مجلة المختار الإسلامي في يوليو ١٩٧٩م:

- تلفظني الفاء،
- تلفظني اللام،
- تلفظني السين،
- تلفظني الطاء،

- تلفظني الياء،

- تلفظني النون،

- تلفظني كل حروفك يا فلسطين،

- تلفظني كل حروفك يا وطني المغبون،

- إن كنت غفرت،

- أو كنت نسيت.

أحبَّ الشقاقي أشعار محمود درويش، ونزار قباني، وكتابات صافيناز كاظم، بل وكان له ذوق خاص في الفن، فقد أعجب بالشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم، كان شاعراً ومفكراً وأديباً، بل وقبل كل ذلك كان إنساناً تجلت فيه الإنسانية حتى يُخيل للبشر أنه كالملاك.. كان رقيق القلب ذا عاطفة جيّاشة.. حتى إنه كان يُنظّم الشعر لوالدته المتوفاة منذ صباه، ويهديها القصائد في كل عيد أم، ويكيها كأنها توفيت بالأمس.

عشق أطفاله الثلاثة: خولة، أسامة، إبراهيم حتى إنه بالرغم من انشغاله بأمته كان يخصص لهم الوقت ليلهو ويمرح معهم، تعلق كثيراً بابنته خولة؛ لما تميزت به من ذكاء حاد؛ إذ كان يزهو بها حينما تتشد أمام أصدقائه: "إني أحب الورد، لكنني أحب القمح أكثر...".

لم يكن جباً قط، بل إن من شجاعته ورغبته في الشهادة رفض أن يكون له حارس خاص، وهو على دراية تامة بأنه يتصدر قائمة الاغتيالات الصهيونية، فضّل أن يكون كالطير حرّاً طليقاً لا تقيده قيود ولا تحده حواجز.

مالطا.. مسرح الاغتيال

وصل الشقاقي إلى ليبيا حاملاً جواز سفر ليبيا باسم "إبراهيم الشاويش"؛ لمناقشة أوضاع اللاجئين الفلسطينيين على الحدود الليبية المصرية مع الرئيس القذافي، ومن ليبيا رحل على متن سفينة إلى مالطا باعتبارها محطة اضطرارية للسفر إلى دمشق (نظراً للحصار الجوي المفروض على ليبيا)، وفي مدينة "سليما" بالطا وفي يوم الخميس ٢٦-١٠-١٩٩٥م اغتيل الشقاقي وهو عائد إلى فندقه بعد أن أطلق عليه أحد عناصر الموساد طلقتين في رأسه من جهة اليمين؛ لتخترقا الجانب الأيسر منه، بل وتابع القاتل إطلاق ثلاث رصاصات أخرى في مؤخرة رأسه ليخرَّ "أبو إبراهيم" ساجداً شهيداً مضرّجاً بدمائه.

فرَّ القاتل على دراجة نارية كانت تنتظره مع عنصر آخر للموساد، ثم تركا الدراجة بعد ١٠ دقائق قرب مرفأ للقوارب، حيث كان في انتظارهما قارب مُعدّ للهروب.

رحل الشقاقي إلى رفيقه الأعلى، وهو في الثالثة والأربعين من عمره مخلفاً وراءه ثمرة زواج دام خمسة عشر عاماً، وهم ثلاثة أطفال وزوجته السيدة "فتحية الشقاقي" وجنينها.

رفضت السلطات المالطية السماح بنقل جثة الشهيد، بل ورفضت العواصم العربية استقباله أيضاً، وبعد اتصالات مضنية وصلت جثة الشقاقي إلى ليبيا "طرابلس"؛ لتعبر الحدود العربية؛ لتستقر في "دمشق" بعد أن وافقت الحكومات العربية بعد اتصالات صعبة على أن تمر جثة الشهيد بأراضيها ليتم دفنها هناك.

الجثة في الأرض.. والروح في السماء

في فجر ٣١-١٠-١٩٩٥ استقبل السوريون مع حشد كبير من الشعب الفلسطيني والحركات الإسلامية بكل فصائلها واتجاهاتها في كل الوطن العربي جثة الشهيد التي وصلت أخيراً على متن طائرة انطلقت من مطار "جربا" في تونس، على أن يتم التشييع في اليوم التالي ١-١١-١٩٩٥، وبالفعل تم دفن الجثة في مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك بعد أن تحول التشييع من مسيرة جنازية إلى عرس يحمل طابع الاحتفال بجرمة الاغتيال، حيث استقبله أكثر من مآت الآلاف مشيع في وسط الهتافات التي تتوعد بالانتقام والزغاريد التي تبارك الاستشهاد.

وأخيراً -وليس آخرًا- وكما كتب "فهمي هويدي" عن الشقاقي: "سيظل يحسب للشقاقي ورفاقه أنهم أعادوا للجهاد اعتباره في فلسطين. فقد تملكوا تلك البصيرة التي هدتهم إلى أن مسرح النضال الحقيقي للتحرير هو أرض فلسطين، وتملكوا الشجاعة التي مكنتهم من تمزيق الهالة التي أحاط بها العدو جيشه ورجاله وقدراته التي "لا تقهر"، حتى أصبح الجميع يتندرون بقصف الجنود الإسرائيليين الذين دبّ فيهم الرعب، وأصبحوا يفرون في مواجهة المجاهدين الفلسطينيين".

وأضيف: سيظل يُحسب أيضًا للشقاقي تورثه الأرض لتلاميذ لا يعرفون طعمًا للهزيمة، وأئى لهم بالهزيمة وقد تتلمذوا على يد الشقاقي والمهندس "يحيى عيَّاش".!

الشقاقي.. في عيون من عرفوه

- يقول عنه د. رمضان عبد الله بعد اغتياله: كان أصلب من الفولاذ، وأمضى من السيف، وأرقّ من النسمة. كان بسيطاً إلى حد الدهول، مركباً إلى حد المعجزة! كان ممتلئاً إيماناً، ووعياً، وعشقا، وثورة من قمة رأسه حتى أخمص قدميه. عاش بيننا لكنه لم يكن لنا، لم نلتقط السر المنسكب إليه من النبع الصافي "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي"، "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي"، لكن روحه المشتعلة التقطت الإشارة فغادرنا مسرعاً مليباً "وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى".

- الشيخ راشد الغنوشي من تونس يقول عن الشقاقي: "عرفته صلباً، عنيداً، متواضعاً، مثقفاً، متعمقاً في الأدب والفلسفة، أشدّ ما أعجبني فيه هذا المزيج من التكوين الذي جمع إلى شخصه المجاهد الذي يقضّ مضاجع جنرالات الجيش الذي لا يُقهَر، وشخصية المخطط الرصين الذي يغوص كما يؤكد عارفوه في كل جزئيات عمله بحثاً وتمحيصاً يتحمل مسؤولية كاملة.. جمع إلى ذلك شخصية المثقف الإسلامي المعاصر الواقعي المعتدل.. وهو مزيج نادر بين النماذج الجهادية التي حملت راية الجهاد في عصرنا؛ إذ حملته على خلفية ثقافية بدوية تتجاف وكل ما في العصر من منتج حضاري كالقبول بالاختلاف، والتعددية، والحوار مع الآخر، بدل تكفيره واعتزاله".

- أما الكاتبة والمفكرة "صافيناز كاظم" فقالت عنه: "لم يكن له صوت صاخب ولا جمل رنانة، وكان هادئاً في الحديث، وتميز بالمرح الجيَّاش الذي يولّد طاقة الاستمرار حتى لا تكل النفس، أعجبت به كلمة



الدكتور الشهيد فتحي الشقاقي

علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عندما نصحوه باتخاذ احتياطات ضد المتربصين به، فتحرر منذ البداية من كل خوف؛ ليتحرك خفيفاً طائراً بجناحين: الشعر والأمل في الشهادة".

- أما "فضل سرور" الصحفي فيقول: "فدائي ومجاهد من نوع متميز فدائي داخل الانتماء الذي طاله، وفدائي في النمط الذي انتهجه. في الأولى استطاع بعد أن كان درعاً لتلقي السهام أن يحول السهام؛ لترمى حيث يجب أن ترمى، وفي الثانية استطاع أن يؤسس لما بعد الفرد".

- رثاه محمد صيام أحد قادة حماس قائلاً:
قالوا: القضيةُ فاندفعتْ تجودُ بالدمِّ للقضية
لا ترهبُ الأعداءَ في الهيجا، ولا تحشى المنيّةُ
يا منْ إذا ذُكرَ الوفاءُ أو المروءةُ والحميةُ
كنتَ الأثيرَ بهنَّ ليس سواكَ فردٌ في البريةُ
أما فلسطينُ الحبيبةُ، والروابي السندسيةُ
والمسجد الأقصى المبارك والديار المقدسيةُ
فلها الدماءُ الغالياتُ هديةً أزكى هديةً
أما التفاؤُصُ فهو ذُلٌّ، وهو محوٌ للهويةُ
ولذا فلا حلَّ هناكَ بغير حلِّ البندقيةِ
وشكرا يا ليت البعض منكم يفهم ...

والسلام عليكم

اختكم: بنت الشقاقي

سفید

السنة والشيعة

ضجة مفتعلة ومؤسفة

يظن أنه يوجه ضرباته النهائية..القاتلة للحضارة الإسلامية المنهارة(!) حتى وجهت الثورة الإسلامية في إيران أول سهامها للغرب وحقت أول انتصار للإسلام في العصر الحديث.لقد عادت الحياة إلى هذا الجسد الذي ظنوه قد أصبح جثة هامدة..فها هو يستفيق من جديد وينهض رائعاً وفتياً..ومن أين؟ من حيث كان تأثيرهم الشيطاني أشد وأقوى وأشرس ما يكون..لقد اكتشفنا ذاتنا وها نحن نهض بعد قرنين من المهانة والذل وبعد قرون من التخلف والجهل.

ها هي الثورة الإسلامية تتقدم لترسم مفاهيم عدة منها:

- ١- أسقطت من أذهان الجميع - خاصة مسلمي ومستضعفي العالم - ذلك الرعب من الدول والقوى الكبرى.
- ٢- قدمت نموذجاً ونمطاً حضارياً جديداً للبشرية بعد أن وضعت النمط الغربي في قفص الاتهام.يقول المفكر الفرنسي الشهير روجيه غارودي «لقد وضع الحميني نط النمو في الغرب في قفص الاتهام» ثم يقول «الحميني أعطى حياة الإيرانيين معنى».
- ٣- أكدت على الدور التاريخي الذي سيلعبه الإسلام الثوري في حياة شعوب المنطقة بعد أكثر من قرن من محاولة إزاحة الإسلام عن السلطة والتأثير.

ولكن هل يترك الغرب وعملاؤه الثورة لتمضي في طريقها..تتصدى له وتكسر شوكتة؟ هل سيسكتون عن الفرحة التي سكنت الأمة وكأنها الغيث الذي يصيب الأرض الجدباء بعد طول انتظار؟ وهل يسمحون

السنة والشبيعة...ضجة مفتعلة ومؤسفة

منذ مطلع القرن التاسع عشر والوطن الإسلامي يواجه التحدي الغربي الحديث..التحدي الذي افرزته الثورة الصناعية البرجوازية والحقد الصليبي القديم وكانت الحملة الفرنسية تشكل طلائعه الأولى.لقد أسقط هذا التحدي نظامنا السياسي المتمثل في الخلافة واحتل أرضنا واستمر في غزونا أخلاقياً وفكرياً طارحاً بدائله العلمانية الهزيلة..وقبل أكثر من ثلاثين عاماً حقق هذا التحدي أخطر مهماته حين أفرز الدولة العبرية في القلب من الوطن الإسلامي وعلى الجانب الآخر أوصل عملاءه وتلامذته إلى السلطة التي اغتصبها.

وتشكل هذا من خلال منظومة جدلية خبيثة..فتكريس التحدي لا يتم إلا بقيام إسرائيل وقيام الأخيرة يستدعي إسقاط الخلافة واستمرارها يستدعي أن تكون أنظمة الحكم في الوطن الإسلامي عميلة للاستعمار وتابعة له، فهي إفرازه الطبيعي والمنطقي وهي وجه العملة الآخر عندما تكون إسرائيل وجه العملة الأول.

هكذا بدأت الأمور وحتى سنوات قليلة مضت كان التحدي الغربي

لهذا الشوق الإسلامي الذي فجرته الثورة أن يأخذ مداه؟

لقد هالتهم انتفاضة هذا الشعب المسلم وثورته المستحيلة فحاولوا جاهدين أن يحولوا بين الإسلاميين الثوريين وبين وصولهم للسلطة، وعندما فشلوا تحركوا على عدة محاور مختلفة ومتشابهة:

١- بدأوا في إثارة الأقليات المختلفة مستغلين ما أسموه مرحلة الفوضى التي تمر بها الثورة.

٢ - دعم المجموعات الإيرانية المعارضة..سواء الشراذم الملكية والسافاكية، أم بعض التنظيمات العلمانية التي حملت السلاح لمحاربة الثورة.

٣- الحصار الاقتصادي والسياسي الذي تزعمته أمريكا وأوروبا الغربية وبرز بوضوح أثناء أزمة الجواسيس الرهائن.

٤- شن الغزو الخارجي عن طريق استخدام صدام حسين والجيش العراقي المغلوب على أمره.

٥- إثارة الفتنة بين جناحي الأمة المسلمة - السنة والشيعة - في محاولة أخيرة لمحاصرة المد الثوري ومنع تأثيره من الوصول إلى المناطق السنية سواء الغنية بالبترو، أم تلك التي تواجه إسرائيل.

واستمرت المؤامرات..في حين تم سحق تمرد الأقليات بحزم وتم القضاء على شراذم الملكيين وفلول المعارضة العلمانية وفي حين واجهت الثورة الحصار إلى الحد الذي يستبشر الإمام به خيراً ويقول للطلبة السائرين على نهجه "إننا لم نهض للثورة من أجل أن نغلق بطوننا". ولهذا فإنهم لن يستطيعوا أن يسكتونا عندما يهددون بفرض المجاعة علينا.لقد

نهضنا من أجل الإسلام كما فعل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في صدر الحركة الأولى. ولم نعان شيئاً بالمقارنة بما عاناه وواجهه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يقول: (طالما أنكم لستم معزولين فإن أدمعتكم لن تعمل).

أما الغزو الخارجي فقد ارتد إلى صدر منفذيه ألماً وحسرة وهزيمة ساحقة. لكن لا بد من الاعتراف أنه رغم كل هذا، فإن المحور الخامس للمؤامرة المتمثل في إثارة الفتنة بين السنة والشيعة قد حقق بعض النجاح وإن كان إلى حين، لأن الأمة ستدرك سريعاً أي شيطان هذا الذي ينفخ في نار الفتنة، وستدرك أنها مفتعلة وأن الاستعمار يريد عزل الشعوب المسلمة بحيث تواجه جلاذيتها في النهاية منفردة. ولأن الاستعمار وعملاءه من امراء النفط والطغاة الدمى يفهمون ان هذه الجبهة ليست بحاجة إلى اسلحة وعسكر، انما بحاجة إلى من يفتي! اذن فلينفذ الدور، مسلمون اصحاب عمام ولحى! سواء أكانوا في أجهزة الأنظمة الرسمية أو خارج هذه الأجهزة.

لقد بدأ بعضهم يشن حملة مشبوهة ومفاجئة ضد الثورة الإسلامية التي اكتشفوا أخيراً أنها (ثورة شيعية) وأن (الشيعة فرقة ضالة أو كافرة) وأن آية الله الخميني الذي قالوا أنه هز العروش وهو يجلس فوق سجاده أصبح ايضاً (ضالاً كافراً)، (!) وبدأ يتكرر أمامنا مشهد الشاب المسلم (!) الذي يحمل كتاباً سعودياً مليئاً بالمغالطات والافتراءات. يحمله من مسجد إلى مسجد، يشرحه للناس ويبشر بما به من أذاليل..أدرك أن بعض هؤلاء الشباب يتحرك بحسن نية متوهماً أنه يعمل لله تماماً كما

أدرك أن الطريق إلى جهنم مليء بمثل هذه النوايا الحسنة.. فمتى يكتشف هؤلاء الشباب أنهم وبحسن نية ينفذون مخططاً استعماريّاً وأن عليهم أن ينقذوا أنفسهم قبل فوات الأوان.

إن موقف بعض الإسلاميين المعادي للثورة يفرض على الأمة أن تقف منهم موقف الشك والريبة.. من منطلقاتهم، من دوافعهم ومن أغراضهم.

بل إن موقفهم الغريب هذا يضع الحركة الإسلامية أمام مأزق خطير لم تتعرض له من قبل، لأن أعداء الثورة داخل صفوف الحركة الإسلامية يفقدون مبرر وجودهم وليس أمام الحركة الحقيقية إلا أن تلفظهم إن أجلاً أم عاجلاً.

إن الذين يريدون أن يقتلوا النموذج الإيراني الفذ داخل الشخصية المسلمة وفي هذا الوطن المحتل بالذات لن يقتلوا إلا أنفسهم، فهم يقفون أمام حركة التاريخ المتقدم ويتصدون لثورة إسلامية يقودها إمام هو «فخر للإسلام والمسلمين» كما جاء في أحد بيانات التنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

ولا أدري إن كان غريباً أم لا ما حدثني به أحد الشباب المسلم الذي زار أكثر من بلد إسلامي فلم يجد أبشع من هذا الهجوم الذي يشنه بعض (الإسلاميين)! في هذا الوطن المحتل ضد الثورة، في حين أنه لم يجد شعباً أكثر ترحيباً وحماساً للثورة من الشعب الفلسطيني.

بعد هذه المقدمة فإنني أسعى في هذا البحث القصير إلى أن أضع

أمام المسلمين بشكل عام وقواعد الحركة الإسلامية بشكل خاص، بعض الحقائق المهمة. لن أحاول أن اجتهد في رأيي لأقول إن الشيعة والسنة إخوة في الإسلام فرقتهم اجتهادات في فهم الكتاب والسنة، لا تمس إخوانهم ولا تخرج أحدهما في نظر الآخر عن ملة الإسلام. لن أحاول أن أسوق الأدلة الشرعية التي لا تنتهي على صدق هذه المقولة الواضحة الأكيدة، فهذا مجال بحث آخر أصبحنا نضطر إليه في هذا الزمن الذي عم فيه الجهل والتعصب الحزبي المقيت.. ولكنني سأتناول الموضوع من زاوية أخرى مكتملة وهي محاولة سرد مواقف وآراء لقادة ومفكرين وزعماء مسلمين، تجمع الحركات الإسلامية على إمامة الكثير منهم.

إنني أفهم جيداً أن موقف بعض قواعد الحركة الإسلامية المعادي للثورة والمثير للضجة المفتعلة حول السنة والشيعة، ليس موقفاً جذرياً أصيلاً ولكنه موقف طارئ فرضه آخرون (!) على هذا الشباب المخلص الطاهر، بعد أن وضعوه في دوامة الشك واليأس وهو يكتشف أخيراً أن الثورة التي أوقدت آماله وأشعلتها ليست ثورة إسلامية ولكنها شيعية وأن الشيعة (كفار)!!! وهذا هو محب الدين الخطيب صاحب الكتاب السعودي سيئ السمعة الذي أعيدت طباعته مرة أخرى في هذا الوطن (٥٠٠٠٠ نسخة!) ها هو يورد الدليل، تلو الدليل على كفرهم وضلالهم وخروجهم عن الإسلام و: «إن لهم قرآناً غير الذي بين أيدينا!» وغير ذلك من الأضاليل والترهات.

إن السيد الخطيب، الذي ينشر البعض، أفكاره المغلوطة الضالة المضلة في حين يتناسون أفكاره المضادة لإسلاميين أعلام في حركاتهم.. السيد الخطيب هو الذي حارب دولة الخلافة الإسلامية فعمل مع

إحدى الحركات القومية - طلائع الشباب العربي - وعندما انكشف أمره أثناء وجوده في الآستانة للتعليم عام ١٩٠٥م فر إلى اليمن وعندما أعلن الشريف حسين الثورة العربية التحق بها ثم حكمت عليه دولة الخلافة بالإعدام. ولم يعد إلى دمشق إلا بعد هزيمة الأتراك ودخول الجيش العربي (!) إلى دمشق فتولى إدارة أول جريدة عربية فيها (العاصمة). نعود الآن لمحاولة استعراض مواقف وآراء الحركات الإسلامية والمفكرين الإسلاميين من هذه الفتنة الحرام والضجة المفتعلة المؤسفة.

الإمام الشهيد حسن البنا..رائد الحركة الإسلامية المعاصرة هو واحد من الرواد الذين عاشوا فكرة التقريب بين الشيعة والسنة. فكان من المساهمين في أعمال «جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية» التي ظن البعض أنها مستحيلة، وظن البنا وثلة من رجال الإسلام ومشايخه العظام، أنها ممكنة قريبة واتفقوا أن يلتقي المسلمون جميعاً (سنيهم وشيعيهم) حول العقائد والأصول المتفق عليها وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما وراء ذلك من أمور لا تكون شرطاً من شروط الإيمان ولا ركناً من أركان الدين ولا إنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة.

ويقول عبد الكريم الشيرازي في كتاب «الوحدة الإسلامية» - وهو عبارة عن مقالات لعلماء من الشيعة والسنة، قد نشرت في مجلة رسالة الإسلام التي كان يصدرها دار التقريب بالقاهرة، - يقول الأستاذ الشيرازي عن جماعة التقريب ص ٧: لقد اتفقوا على أن المسلم هو من يعتقد بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً لا نبي ولا رسول بعده، وبالقرآن

كتاباً وبالكعبة قبله وبيتاً ومجوباً وبالأركان الخمسة المعروفة وبالإيمان بالبعث والعمل بما هو ضروري في الدين..وكانت هذه الأركان - التي ذكرنا لا على سبيل المحصر- هي موضع اتفاق بين المجتمعين من ممثلي السنة بمذاهبهم الأربعة المعروفة وبين ممثلي الشيعة بمذاهبها: الإمامية والزيدية. وقد شارك في هذه الجماعة شيخ الأزهر والمرجع الأعلى للافتاء وقتها، الإمام الأكبر عبد المجيد سليم والإمام مصطفى عبد الرزاق والشيخ محمود شلتوت.

وليس أمامنا معلومات دقيقة عن الدور الخاص الذي قام به الإمام الشهيد في هذا الشأن غير اشتراكه في تأسيس جماعة التقريب ولكن أحد مفكري الإخوان المسلمين - الأستاذ سالم البهنساوي - يقول في كتابه «السنة المفترى عليها» ص ٥٧ (منذ أن تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي ساهم فيها الإمام البنا والإمام القمي والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة وقد أدى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي سنة ١٩٥٤ للقاهرة). ثم يقول في نفس الصفحة أيضاً (ولا غرو في ذلك فمناهج الجماعتين تؤدي إلى هذا التعاون).

كما أنه من المعروف أن الإمام البنا قد قابل المرجع الشيعي آية الله الكاشاني أثناء الحج عام ١٩٤٨ وحدث بينهما اتفاق تشير إليه إحدى شخصيات الإخوان المسلمين المهمة اليوم وأحد تلامذة الإمام الشهيد وهو الأستاذ عبد المتعال الجبري الذي ينقل في كتاب «لماذا اغتيل حسن البنا» الطبعة الأولى، دار الاعتصام، ص ٣٢ (ينقل عن روبر جاكسون) قوله «ولو طال عمر هذا الرجل - يقصد حسن البنا - لكان

يمكن أن يتحقق الكثير لهذه البلاد خاصة لو اتفق حسن البناء وآية الله الكاشاني الزعيم الإيراني على أن يزيلا الخلاف بين الشيعة والسنة..وقد التقى الرجلان في الحجاز عام ٤٨ ويبدو أنهما تفاهما ووصلا إلى نقطة رئيسية لولا أن عوجل حسن البناء بالاغتيال.. ويعلق الأستاذ الجبري قائلاً «لقد صدق روبر وشم بحاسته السياسية جهد الإمام في التقريب بين المذاهب الإسلامية فما باله لو أدرك عن قرب دوره الضخم في هذا المجال..مما لا يتسع لذكره المقام».

نستنتج من هذا، عدة حقائق مهمة منها:

- ١- ينظر كل من السني والشيوعي إلى الآخر على أنه مسلم.
- ٢- اللقاء والتفاهم بينهما وتجاوز الخلافات ممكن ومطلوب وهو مسؤولية الحركة الإسلامية الواعية الملتزمة. ٣- قيام الإمام الشهيد حسن البناء بمجهود ضخم على هذا الطريق..

ويروي الدكتور إسحق موسى الحسيني في كتابه «الإخوان المسلمين..كبرى الحركات الإسلامية الحديثة» أن بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا للجماعة.

ومن المعروف أن صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة وعندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين هناك، اشتكى إليه الأخير من أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشيعة والسنة: «ومن أراد أن يكون جعفريا حقيقيا فلينضم إلى صفوف

الإخوان المسلمين». ولكن من هو نواب صفوي؟ إنه زعيم منظمة «فدائيان إسلام» الإسلامية الشيعية.

وينقل الأستاذ محمد علي الضناوي في كتابه «كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث» ص ١٥٠ نقلاً عن «برنارد لويس» عن الصفوي: قوله:

«وبالرغم من مذهبهم الشيعي فانهم يحملون فكرة عن الوحدة الإسلامية تائل إلى حد كبير فكرة الاخوان المصريين ولقد كانت بينهما اتصالات» وعندما يلخص الأستاذ الضناوي بعض مبادئ فدائيان اسلام يجد فيها:

أولاً: الإسلام نظام شامل للحياة.

ثانياً: لا طائفية بين المسلمين..أي بين السنة والشيعة.

ثم ينقل عن نواب قوله أيضاً «لنعمل متحدين للإسلام ولننس كل ما عدا جهادنا في سبيل عز الإسلام. أما آن للمسلمين أن يفهموا ويدعوا الانقسام إلى شيعة وسنة؟».

وفي كتاب «الموسوعة الحركية» ص ١٦٣ يتحدث الأستاذ فتحي يكن عن زيارة نواب صفوي للقاهرة والحماس الشديد الذي قابله به الإخوان المسلمون ثم يتكلم عن صدور حكم الإعدام عليه من قبل الشاه قائلاً «كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيف في البلاد الإسلامية وقد اهتزت الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة نواب صفوي وجهاده وشارت على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى في العصر الحديث».

وهكذا يصبح مسلم شيعي في نظر الأستاذ فتحي يكن، كأحد أعظم شهداء الإخوان بل إنه يعتبر نواباً وصحبه باستشهادهم، قد انضموا إلى قافلة الشهداء الخالدين الذين سيكون دمهم الزكي الشعلة التي تنير للأجيال القادمة طريق الحرية والفداء.. وهذا الذي كان.. فما أن دار الزمان دورته، حتى قامت الثورة الإسلامية في إيران ودكت عرش الطاغية «الشاه» الذي تشرد في الآفاق وصدق الله تعالى حيث يقول «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون».

وفي كتابه «الإسلام فكرة وحركة وانقلاب» يقول الأستاذ فتحي يكن بعد أن أعلنت إيران الشاه اعترافها بإسرائيل ص ٥٦ «لابد للعرب أن يتلمسوا في إيران نوابا وإخوانا نواب.. لكن الدول العربية لم تدرك هذا حتى الآن.. ولم تعلم بأن الحركة الإسلامية هي وحدها التي تدعم قضايا خارج العالم العربي.. فهل لإيران اليوم من نواب؟».. إذن الأستاذ يكن ينتظر نوابا فلماذا - بالله - تورمت أنوف واحمرت أنوف، عندما جاء نواب ومن هو أعظم من نواب؟

أما مجلة «المسلمون» التي كان يصدرها الإخوان المسلمون.. في العدد الأول المجلد الخامس - إبريل ١٩٥٦ ص ٧٣ تقول تحت عنوان «مع نواب صفوي»: و«الشهيد العزيز - نضر الله ذكره - وثيق الصلة بالمسلمون» وقد نزل ضيفاً في دارها بالقاهرة، أيام زيارته مصر في كانون الثاني سنة ١٩٥٤.

ثم تنقل المجلة ص ٧٦، رأي نواب في اعتقال الإخوان الذي يقول

فيه «إنه حين يضطهد الطغاة رجال الإسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية ويشاطرون إخوانهم المضطهدين آلامهم واحزانهم. ولا شك في أننا بكفاحنا الإيجابي - الإسلامي، نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي إلى التفريق بين المسلمين إذ إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية وليس بوسعنا إلغاؤها.. إنما الذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذا الوضع لصالح المغرضين». وفي نهاية المقال تنقل المجلة عن نواب قوله: «إننا متأكدون أننا سنقتل إن لم يكن اليوم فغداً ولكن دماءنا وتضحياتنا سوف تحيي الإسلام وتحفزه إلى النهوض. إن الإسلام بحاجة إلى هذه الدماء والتضحيات اليوم ولن ينهض بدونها أبداً».

وقبل أن نترك هذا الجانب من علاقة الإخوان المسلمين بالشبيعة، نشير إلى أن المراقب العام للإخوان المسلمين في اليمن الشمالي وحتى عامين مضياً، كان شيعياً وهو الأستاذ عبد المجيد الزنداني، وأن عدداً كبيراً من الإخوان في اليمن الشمالي هم من الشيعة.

والآن نعود مرة أخرى إلى موضوع جماعة التقريب لنستمع إلى عضو بارز في الجماعة هو الإمام الأكبر محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر، الذي يقول «لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم وأسهمت منذ أول يوم في جماعتها» (الوحدة الإسلامية ص ٢٠) ثم يقول ص ٢٣ «وها هو الأزهر الشريف ينزل على حكم مبدأ التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة فيقرر دراسة فقه المذاهب الإسلامية، سنيها وشيعيها، دراسة تعتمد على الدليل والبرهان وتخلو من التعصب لفلان أو فلان»

ويواصل حديثه ص ٢٤ «وكنت أود لو أستطيع أن أتحدث عن الاجتماعات في دار التقريب حيث يجلس المصري إلى جانب الإيراني أو اللبناني أو العراقي أو الباكستاني أو غير هؤلاء من مختلف الشعوب الإسلامية، وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الإمامي والزيدي حول مائدة واحدة تدوي بأصوات فيها علم وفيها تصوف وفيها فقه وفيها مع ذلك كله، روح الأخوة وذوق المودة والمحبة وزمالة العلم والعرفان».

ويشير الشيخ شلتوت، إلى أن هناك من حارب فكرة التقريب ظانين أنها تريد إلغاء المذاهب أو إدماج بعضها في بعض، فيقول: «حارب هذه الفكرة ضيقوا الأفق كما حاربها صنف آخر من ذوي الأغراض الخاصة السيئة ولا تخلو أية أمة من هذا الصنف من الناس، حاربها من يجدون في التفرق ضماناً لبقائهم وعيشتهم وحاربها ذوو النفوس المريضة وأصحاب الأهواء والنزعات الخاصة.. هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مفرقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة أية حركة إصلاحية والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم».

وقبل أن نترك الأزهر الشريف نستمع إلى الفتوى التي أصدرها بخصوص المذهب الشيعي وتقول في جزء منها «إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإثني عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة.. فما كان دين الله وما

كانت شريعته بتابع لمذهب معين أو مقصورة على مذهب فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى».

ومن جماعة التقريب إلى موكب لا ينتهي من المفكرين الإسلاميين نبدأهم بالشيخ محمد الغزالي الذي يقول في كتابه «كيف نفهم الإسلام» ص ١٤٢ «ولم تنج العقائد من عقبي الاضطراب الذي أصاب سياسة الحكم ذلك أن شهوات الاستعلاء والاستئثار أقحمت فيها ما ليس منها.. فإذا المسلمون قسمان كبيران شيعة وسنة مع أن الفريقين يؤمنان بالله وحده وبرسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا يزيد أحدهما على الآخر في استجماع عناصر الاعتقاد التي يصلح بها الدين وتلتمس النجاة».

ثم يقول في نفس الصفحة «ومع أنني أذهب في كثير من إحكامي على الأمور، مذاهب غير ما يرى الشيعة، فلست أعد رأيي ديناً يأثم أي مخالف له وكذلك موقفي بالنسبة لبعض الآراء الفقهيّة الشائعة بين السنة».

وفي ص ١٤٣ يقول «وكانت خاتمة المطاف أن جعل الشقاق بين الشيعة والسنة متصلاً بأصول العقيدة! ليطمزق الدين الواحد مزقتين وتتشعب الأمة الواحدة إلى شعبتين، كلاهما يتربص بالآخر الدوائر بل يتربص به ريب المنون! إن كل امرئ يعين على هذه الفرقة بكلمة فهو ممن تتناولهم الآيات: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون» الأنعام ١٥٩».. وأعرف أن المسارعة بالتكفير ميسورة في باب الجدل وأن إلزام

الخصم بالكفر نتيجة رأي يقول به، أمر سهل في حمى «النقاش».

ثم يقول الشيخ الغزالي ص ١٤٤-١٤٥ «فإن الفريقين يقيمان صلتها بالإسلام على الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله ويتفقان اتفاقاً مطلقاً على الأصول الجامعة في هذا الدين، فإن اشتجرت الآراء بعد ذلك في الفروع الفقهية والتشريعية، فإن مذاهب المسلمين كلها سواء في أن للمجتهد أجره أخطأ أم أصاب». ثم يواصل قائلاً «وعندما ندخل مجال الفقه المقارن ونعيش الشقة التي يحدثها الخلاف الفقهي، بين رأي ورأي أو بين تصحيح حديث وتضعيفه، نجد أن المدى بين الشيعة والسنة كالذي بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة والمذهب الفقهي لمالك أو الشافعي.. نحن نرى الجميع سواء في نشدان الحقيقة وإن اختلفت الأساليب».

أمّا في كتاب (نظرات في القرآن) للشيخ الغزالي أيضاً فإننا نجده يورد أقوالاً لأحد علماء الشيعة في هامش ص ٧٩ يقول عنه: «من فقهاء الشيعة وأدبائهم الكبار. وقد تعمدنا إيراد كلامه كله لأن بعض القاصرين يفهمون أن الشيعة قوم غرباء عن الإسلام منحرفون عن صراطه. وسيأتي في باب الإعجاز ما يزيد معرفة بالقوم». ويقول في هامش ص ١٥٨ عند تعريفه بعالم آخر «هبة الدين الحسيني»: «من علماء الشيعة الأجلاء وقد تعمدنا نشر الخلاصة كاملة ليستبين القارئ المسلم مبلغ فقه هذا العالم بطبيعة الإعجاز وبالتالي مبلغ تقديس الشيعة لكتاب الله».

إذن هكذا يتحدث الشيخ الغزالي - واحد من أهم مفكري الإخوان

المسلمين - عن الشيعة طارداً كل الأوهام الساذجة ليبدد بنور الحقيقة ظلام الجهل والحقد والمصالح الأنانية.

أما الدكتور صبحي الصالح فيقول: في كتابه «معالم الشريعة الإسلامية» ص ٥٢ «وفي أحاديث أئمة الشيعة أيضاً أنهم لم يرووا إلا ما يوافق السنة» ثم يقول وان للسنة لديهم مكانة عظيمة تلي كتاب الله بين مصادر التشريع».

أما الأستاذ سعيد حوى فيتحدث في كتاب الإسلام ج ٢ ص ١٦٥ عن التقسيمات الإدارية في دار الإسلام حال اتساعها فيقول: «وإن الواقع العملي للعالم الإسلامي أنه مؤلف من مذاهب فقهية كل مذهب يغلب على بقعة.. وأمام هذا الواقع هل هناك موانع شرعية يمنع من ملاحظة هذه المعاني في التقسيمات الإدارية فالمنطقة ذات اللسان الواحد يكون لها ولاية، والمنطقة الشيعية تكون لها ولاية، والمنطقة ذات المذهب الفقهي الواحد يكون لها ولاية وتختار كل ولاية حكماها منها مع الخضوع للسلطة المركزية المتمثلة في الخليفة».

وهذا اعتراف واضح صريح من أحد أعلام الإخوان المسلمين اليوم، بأن تعدد المذاهب - بما فيها الشيعة - لا يمس إسلام الناس ولا دينهم وأن الشيعة يكون عليهم أمير منهم في ظل دار الإسلام.

وفي كتاب «إسلام بلا مذاهب» يقول الباحث الإسلامي الدكتور مصطفى الشكعة ص ١٨٣ «الإمامية الإثنا عشرية هم جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا هذه الأيام وتربطهم بنا نحن أهل السنة روابط التسامح والسعي إلى تقريب المذاهب لأن جوهر الدين واحد وله أصل

ولا يسمح بالتباعد». ثم يتحدث عن هذه الطائفة التي تشكل أغلبية سكان إيران اليوم وعن اعتدالهم فيقول ص ١٨٧ «فهم يبرأون من المقالات التي جاءت على لسان بعض الفرق ويعدونهم كفراً وضلالاً».

أما الشيخ الجليل الإمام محمد أبو زهرة فيقول في كتابه «تاريخ المذاهب الإسلامية» ص ٣٩ «لا شك أن الشيعة فرقة إسلامية إذا استبعدنا مثل السبئية الذين ألهوا علماً ونحوهم - من المعروف أن السبئية كفار في نظر الشيعة - ولا شك أنها في كل ما تقول تتعلق بنصوص قرآنية أو أحاديث منسوبة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي صفحة ٥٢ يقول: «وهم يتوددون إلى من يجاورونهم من السنيين ولا ينافرونهم».

وفي كتاب «المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية» يقول الدكتور عبدالكريم زيدان أحد أهم الإخوان المسلمين في العراق ص ١٢٨ «ويوجد المذهب الجعفري في إيران والعراق والهند وباكستان وفي لبنان وله أتباع في الشام أيضاً وغيرها من البلاد. وليس بين الفقه الجعفري والمذاهب الأخرى من الاختلافات أكثر من الاختلافات بين أي مذهب وآخر».

والأستاذ المستشار سالم البهنساوي واحد من مفكري الإخوان الذين تعرضوا لهذا الموضوع بإسهاب في كتابه المهم «السنة المفترى عليها» يقول في ص ٦٠ رداً على الذين يزعمون أن للشيعة مصحفاً غير مصحفنا «إن المصحف الموجود بين أهل السنة هو نفسه الموجود في مساجد وبيوت الشيعة» وفي ص ٢٦١ يقول: «أن الشيعة الجعفرية (الإثني عشرية) يرون كفر من حرف القرآن الذي أجمعت عليه الأمة

منذ صدر الإسلام». ويواصل في مجال رده على محب الدين الخطيب وإحسان ظهير في موضوع تحريف القرآن، فيورد رسالة على الصفحات من ٦٨-٧٥ تحمل آراء للعديد من علماء ومجتهدي الشيعة حول هذه المزاعم، فينقل عن الإمام السيد الخوئي ص ٦٩: «المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن وأن الموجود بين أيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)».

وينقل عن الشيخ محمد رضا المظفر: وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي ومن ادعى فيه غير ذلك، فهو مختلق أو مغالط أو مشتبه وكلهم على غير هدى فإن كلام الله (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه).

ثم ينقل قول الإمام كاشف الغطاء «وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا إجماعهم».

وهناك آراء كثيرة يمكن الرجوع إليها على الصفحات المذكورة. أما الروايات غير الصحيحة التي قد يستند إليها البعض، فهي مدانة ومرفوضة ويوجد مثيلها عند أهل السنة وهي عندهم أيضاً مرفوضة ومدانة (راجع ص ٧٤).

وفي صفحة ٦١ يناقش الأستاذ البهنساوي قضية العصمة فيقول: «إن العصمة التي ينكرها أهل السنة لو فهمها الفريقان على أساس ما كان عند الأئمة الإثني عشر، ما وجد بين الفريقين ما يؤدي إلى أن يكفر كل منهما الآخر.. لأن ما عند هؤلاء الأئمة ليس خروجاً عن الإسلام في معتقدات أهل السنة. فإن الإقرار بالعصمة إنما أنكرها نظرياً لأنها لم ترد في النصوص التي يعتقد بصحتها والمعلوم أن الكفر إنما

يترتب على إنكار الثابت من القرآن والسنة مع علم المنكر بذلك.. فإن جهل أو اعتقد بعدم صحة الرواية لا يكون قد كفر إذا لم تقم عليه الحجة الشرعية».

ومن الأستاذ البهنساوي إلى الأستاذ أنور الجندي وكتابه «الإسلام وحركة التاريخ» حيث يقول ص ٤٢٠ «وقد كان تاريخ الإسلام حافلاً بالخلافات والمساجلات الفكرية وبالصرع السياسي بين السنة والشيعة.. وقد حرص الغزو الخارجي الممتد منذ الحروب الصليبية إلى اليوم على أن يغذي هذا الخلاف وأن يعمق آثاره حتى لا تلتئم وحدة عالم الإسلام. وكانت حركة التقريب وراء الإيقاع بين السنة والشيعة وتفريق كلمتهم وإذكاء الخصومة بينهم وقد تنبه السنة والشيعة جميعاً لهذه المؤامرات وعملوا على تضييق شقة الخلاف».

هل فهمنا إذاً من يثير هذه الفتنة الحرام؟.. من الذي يستفيد منها؟.. هل فهمنا أن الشيطان هو الذي يدعو لفرقتنا وأن نكفر بعضنا بعضاً بينما الخلاف أقل بكثير مما يتصور بعض الذين وقعوا في حبال هذا الشيطان.

يقول الأستاذ الجندي ص ٤٢١: «والحق أن الخلاف بين السنة والشيعة لا يزيد عن أن يكون خلافاً بين المذاهب الأربعة» وحتى لا تقع في وهم أن السنة والشيعة شيء واحد وإنه لم يوجد في تاريخهم غلاة تقرأ ص ٤٢١ للأستاذ الجندي «ومن الحق أن يكون الباحث يقظاً في التفرقة بين الشيعة والغلاة، هؤلاء الذين هاجمهم أئمة الشيعة أنفسهم وحذروا مما يدسونه».

أما الأستاذ سميح عاطف الزين صاحب كتاب (الإسلام وثقافة الإنسان) فقد كتب كتاباً اسمه «المسلمون.. من هم» يناقش فيه موضوع السنة والشيعة ويقول في مقدمته ص ٩: «ولا أخفي عليك أيها القارئ الكريم أن الذي دعانا لتأليف هذا الكتاب هو التفرقة العمياء الحاصلة في مجتمعنا اليوم وأخصها التفرقة الواقعة بين المسلم الشيعي والمسلم السني والتي يجب أن تكون قد تبخرت مع تبخر الجهل..

ولكن مع الأسف مازال لها بعض الجذور في النفوس المريضة لأن غرسها كان محكماً من قبل الفئة التي حكمت العالم الإسلامي على أساس من التفرقة وممن هم أعداء هذا الدين ومن المتنفعين الذين أبوا أن يعيشوا إلا كما تعيش الطفيليات على دماء الغير، وسأسرد لك في هذا الكتاب يا أخي المسلم الشيعي ويا أخي المسلم السني أهم حقائق الاختلاف على فهم الكتاب والسنة والشيعة والتي لم تكن يوماً من الأيام اختلافاً على الكتاب والسنة بل كانت اختلافاً على فهم الكتاب والسنة».

وفي نهاية الكتاب يقول الأستاذ سميح عاطف الزين ص ٩٨-٩٩ «بعد أن اطلعنا على أهم الأسباب التي عصفت بهذه الأمة نختم هذا الكتاب بقولنا: إنه من الواجب علينا كمسلمين - وخاصة في عصرنا هذا - أن نرد زيف الذين اتخذوا المذاهب الإسلامية سبيلاً للتضليل واللعب بالعقول وزيادة الشك. وعلينا أن نمحو روح الطائفية البغيضة، وأن نقطع السبيل على الذين يروجون الخصومة في الدين حتى يعود المسلمون كما كانوا جماعة واحدة متعاونة متحابّة لا جماعات متعددة متنازعة متباغضة

وعليهم أن يتشبهوا بتسامح وتعاون الخلفاء الراشدين».

هذا وقد كان أبو الحسن الندوي يتمنى إحداث تقارب بين الشيعة والسنة وهو يقول لمجلة الاعتصام الإسلامية المصرية (محرم ١٣٩٨ هـ) «وإذا تم هذا العمل - يقصد التقريب - سوف يحدث انقلاباً لا يوجد له نظير في تاريخ تجديد الفكر الإسلامي».

وفي كتاب «تحديات أمام العروبة والإسلام» يتحدث الأستاذ صابر طعيمة ص ٢٠٨ قائلاً «ومن الحق أن يقال أنه ليس بين الشيعة والسنة من خلاف في الأصول العامة فهم جميعاً على التوحيد وإنما الخلاف في الفروع.. وهو خلاف يشبه ما بين مذاهب السنة نفسها (الشافعية والحنفية ...) فهم يدينون بأصول الدين كما وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة. كما يؤمنون بكل ما يجب الإيمان به ويطلب الإسلام بالخروج منه في الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة.. ومن الحق أن السنة والشيعة هما مذهبان من مذاهب الإسلام يستمدان من كتاب الله وسنة رسوله».

أما علماء أصول الفقه فيعتبرون أنه لا إجماع ان لم يوافق مجتهدو الشيعة تماماً، كما أنه لا إجماع إذا لم يوافق مجتهدو السنة. يقول الأستاذ عبد الوهاب خلاف في كتاب (علم أصول الفقه - الطبعة ١٤ ص ٤٦): «إن للإجماع أربعة أركان لا ينعقد شرعاً إلا بتحققها وتأتي هذه الأركان:

أن يتفق على الحكم الشرعي في الواقعة جميع المجتهدين من

المسلمين في وقت وقوعها، بصرف النظر عن بلدهم أو جنسهم أو طائفتهم، فلو اتفق على الحكم الشرعي في الواقعة مجتهدو الحرمين فقط، أو مجتهدو العراق فقط أو مجتهدو الحجاز أو مجتهدو آل البيت أو مجتهدو أهل السنة دون مجتهدو الشيعة، لا ينعقد الاتفاق العام بين جميع مجتهدو العالم الإسلامي في عهد الحادثة ولا عبرة بغير المجتهدين".

فإذا كانت موافقة الشيعة ضرورية لحصول إجماع المسلمين، فهل يبقون بعد ذلك فرقة ضالة وفي النار؟!.

ويقول الأستاذ أحمد إبراهيم بك^(١) في كتابه (علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي - طبعة دار الأنصار) يقول في الجزء الخاص بتاريخ التشريع ص ٢١ «والشيعة الإمامية مسلمون يؤمنون بالله ورسوله وبالقرآن وبكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومذهبهم هو السائد على البلاد الفارسية». ثم يقول ص ٢٢ «ومن الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً فقهاء عظام جداً وعلماء من كل علم وفن وهم عميقو التفكير، واسعوا الاطلاع ومؤلفاتهم تعد بمئات الألوف، وقد اطلعت على الكثير منها» ويقول في هامش نفس الصفحة «يوجد في الشيعة غلاة خرجوا بعقيدتهم من دائرة الإسلام ولكن هؤلاء غير ملتفت إليهم من جمهور الشيعة الإمامية».

وبعد كل هذا السيل من الشهادات، التي لا تنتهي لعلماء الأمة أود أن أشير إلى أولئك الذين حاولوا ترديد فتوى ابن تيمية ضد الرافضة - والتي تضم العديد من فرق الشيعة - وحاولوا سحب هذه الفتوى على

(١) استاذ الشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد ابو زهره وغيرهما من علماء الازهر الشريف.

الشيعة الإمامية الإثني عشرية - وبالتالي استغلالها ضد الثورة الإسلامية في إيران - لقد وقع هؤلاء في عدة أخطاء هامة:

١- لم يتساءلوا لماذا لم يجدوا في تاريخ الإسلام قبل ابن تيمية مثل هذه الفتوى؟ رغم أن ابن تيمية جاء في القرن السابع الهجري. أي بعد أكثر من ستة قرون لظهور الشيعة.

٢- لم يستوعبوا عصر ابن تيمية والتناقضات التي واجهها المجتمع المسلم وهو يواجه الغزو الخارجي.

٣- لم يحاولوا في غمرة حقدهم على الثورة الإسلامية في إيران وموقفهم السياسي منها.. لم يحاولوا تقصي ما اذا كانت كلمة (الرافضة) التي ذكرها ابن تيمية تنسحب على الشيعة الإمامية الإثني عشرية أم لا؟ يقول الأستاذ أنور الجندي في كتابه (الإسلام وحركة التاريخ ص ٤٢٢) «والرافضة غير السنة والشيعة».

ويستعرض الإمام محمد أبو زهرة في كتابه (ابن تيمية) بعض فرق الشيعة من الزيدية والإثني عشرية، دون أن يشير إلى أي موقف سلبي لابن تيمية منها ولكنه عند ذكر الإسماعيلية يقول في ص ١٧٠ «وهذه الفرقة هي التي كان لابن تيمية منها مواقف ضد بعض المنتمين إليها.. فقد حاربهم بقلمه ولسانه وسيفه...» ولهذا نجد الإمام أبو زهرة يسهب في دراسة هذه الفرقة بسبب موقف ابن تيمية منها كما يقول.

كان هذا موقف بعض الحركات والقيادات الإسلامية من هذه الضجة المفتعلة حول قضية الشيعة والسنة.. أما الثورة الإسلامية الإيرانية التي

اشتعلت مع مطلع عام ١٩٧٨ فقد أيقظت روح الأمة المسلمة على طول المحور الممتد من طنجة إلى جاكارتا وتطلعت الجماهير المسلمة إلى طهران وقم وفي ذاكرتها انتصارات صدر الإسلام المذهلة.. ومع تقدم الثورة كان استقطابها للجماهير يزداد، هذه الجماهير التي كانت تعبر عن بهجتها وفرحتها في شوارع القاهرة المعز ودمشق الشام وفي كراتشي والخرطوم وفي استامبول ومن حول بيت المقدس وفي كل مكان تواجد فيه الاسلاميون.

في ألمانيا الغربية كان الأستاذ عصام العطار أحد الزعماء التاريخيين لحركة الإخوان المسلمين والمعروف بإخلاصه طول جهاده وطهارته الثورية.. كان الرجل الذي قضى عمره لم يهادن حاكماً ولم يقترب من قصر أمير، يكتب كتاباً كاملاً يتناول تاريخ الثورة وجذورها، ويقف بجانبها مؤيداً ويبرق أكثر من مرة للإمام الخميني مهناً ومباركاً ومؤازراً. وانتشرت أحاديثه المسجلة على أشرطة الكاسيت المؤيدة للثورة بين الشباب المسلم. كذلك قامت مجلة «الرائد» التي يصدرها، بدور مهم في تأييد الثورة وشرح موقفها.

وفي السودان كان موقف حركة الإخوان المسلمين وموقف شباب جامعة الخرطوم الإسلاميين من أروع المواقف التي شهدتها العواصم الإسلامية حيث خرجوا بمظاهرات التأييد، وسافر الدكتور حسن الترابي - زعيم الحركة في السودان والذي اشتهر بسعة ثقافته وحنكته السياسية - إلى إيران حيث قابل الإمام معلناً تأييده للثورة وزعيمها.

وفي تونس كانت مجلة الحركة الإسلامية «المعرفة» تقف بجانب الثورة.. تباركها وتدعو المسلمين جميعاً لمناصرتها ووصل الأمر إلى أن

كتب زعيم الحركة الإسلامية هناك الأستاذ راشد الغنوشي في نفس المجلة، مرشحاً الإمام الخميني لإمامة المسلمين... مما أدى إلى إغلاق المجلة بعد ذلك واعتقال زعماء الحركة على يد حكومة بورقيبة. ويعتبر الأستاذ الغنوشي أن الاتجاه الإسلامي الحديث «تبلور» وأخذ شكلاً واضحاً على يد الإمام البنا والمودودي وقطب والحميني ممثلي أهم الاتجاهات الإسلامية في الحركة الإسلامية المعاصرة (كتاب الحركة الإسلامية والتحديث - راشد الغنوشي - حسن الترابي) ص ١٦، ويعتبر في ص ١٧: «أنه بنجاح الثورة في إيران يبدأ الإسلام دورة حضارية جديدة».

ويقول في ص ١٧ من نفس الكتاب تحت عنوان ماذا نعني بمصطلح «الحركة الإسلامية»: «ولكن الذي عنينا من بين ذلك الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشامل مستهدفا إقامة المجتمع المسلم والدولة الإسلامية على أساس ذلك التصور الشامل: وهذا المفهوم ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى: (الإخوان المسلمون، الجماعات الإسلامية بباكستان وحركة الإمام الخميني في إيران».

وفي ص ٢٤ يقول: «لقد بدأت في إيران عملية لعلها من أهم ما يمكن أن يطرأ في مسيرة حركات التحرر في المنطقة كلها وهي تحرير الإسلام من هيمنة السلطات العاملة على استخدامه في وجه المد الثوري في المنطقة».

أما في لبنان فقد كان تأييد الحركة الإسلامية للثورة من أكثر المواقف وضوحاً وعمقاً ووقف الأستاذ فتحي يكن زعيم الحركة ومجلته الفذة «الأمان» من الثورة موقفاً إسلامياً ثورياً مشرقاً. وزار الأستاذ

يكن إيران أكثر من مرة وشارك في احتفالاتها وألقى المحاضرات في تأييدها.

وفي الأردن أعلن الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين، تأييده للثورة قبل وبعد زيارته لإيران.. كما طالب إبراهيم زيد الكيلاني الملك حسين بأن يتنكب طريق الثورة (!) وأنشد الأستاذ يوسف العظم، قصيدته الشهيرة التي نشرت في أكثر من مجلة ومنها «الامان» ودعا فيها إلى مبايعة الإمام الخميني قائلاً في نهايتها: «بالخميني زعيماً وامام»

بالخميني زعيماً وامام	هدّ صرح الظلم لا يخشى الحما
قد منحناه وشاحاً ووسام	من دمانا ومضينا للأمام
نهزم الشرك ونجتاح الظلام	ليعود الكون نوراً وسلام

أما في مصر فقد وقفت مجلات «الدعوة» و«الاعتصام» و«المختار الإسلامي» إلى جانب الثورة مؤكدة إسلاميتها ومؤيدة لها ولزعيمها. وعندما بدأ غزو صدام لإيران كتبت الاعتصام على غلافها (عدد ذو الحجة ١٤٠٠ هـ - أكتوبر ١٩٨٠) «الرفيق التكريتي.. تلميذ ميشيل عفلق الذي يريد أن يصنع قادسية جديدة في إيران المسلمة» وفي ص ١٠ من نفس العدد كتبت الاعتصام تحت عنوان (أسباب المأساة):

«الخوف من انتشار الثورة الإسلامية في العراق... ورأى صدام حسين أن فترة الانتقال التي يمر بها جيش إيران وتحوله من جيش إمبراطوري إلى جيش إسلامي، هي فرصة ذهبية لا تتكرر للقضاء

على هذا الجيش قبل أن يتحول إلى قوة لا تقهر بفضل العقيدة الإسلامية في نفوس ضباطه وجنوده».

وفي عدد (محرم ١٤٠١هـ - ديسمبر ١٩٨٠) كتب الأستاذ جابر رزق أحد أبرز صحفيي الإخوان المسلمين في الاعتصام ص ٢٦ معللاً أسباب الحرب يقول «إن الوقت الذي اندلعت فيه هذه الحرب هو ذاته الوقت الذي فشلت فيه كل الخطط الأميركية التآمرية على ثورة الشعب الإيراني المسلم) ويقول في ص ٢٧ «وقد نسي صدام حسين أنه سيقا تل شعباً تعداده أربعة أضعاف الشعب العراقي وهذا الشعب هو الشعب المسلم الوحيد الذي استطاع أن يتمرد على الإمبريالية الصليبية - اليهودية» ثم يواصل حديثه:

«والشعب الإيراني بكامل هيئاته ومنظماته مصمم على مواصلة الحرب حتى النصر وحتى إسقاط البعث الدموي.. كما أن التعبئة الروحية والنفسية بين كل أفراد الشعب الإيراني لم يسبق لها مثيل والرغبة في الاستشهاد تأخذ صورة التسابق والإقدام، والشعب الإيراني واثق تماماً في أن النصر في النهاية سيكون للثورة الإيرانية المسلمة».

ثم يشرح الأستاذ جابر رزق هدف الاستعمار من الحرب محاولاً إسقاط الثورة فيقول: «..وبسقوط النظام الثوري الإيراني يزول الخطر الذي يتهدد هذا النوع من الطواغيت الذين يرتجفون من تصورهم احتمال ثورة شعوبهم ضدهم وإسقاطهم، مثلما فعل الشعب الإيراني المسلم ضد الشاه العميل». وفي نهاية المقال يقول: «ولكن حزب الله

غالب.. ولكن لا بد من الجهاد والاستشهاد ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

إذاً هذا هو جوهر الحرب وليس ما يردده أبناء الحقبة السعودية وبعض الطيبين الذين لا يدرون عن هذا العالم شيئاً، قائلين إن إيران الشيعة تريد الانقضاض على النظام السني في العراق.. كم هو محزن هذا العمى وكم هو مجرم من يزرع هذا الجهل والمقد في قلوب الناس.

وفي عدد (صفر ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١) كتبت الاعتصام على غلافها «الثورة التي أعادت الحسابات وغيّرت الموازين» وفي ص ٢٩ تساءلت المجلة «لماذا تعتبر الثورة الإيرانية أعظم ثورة في العصر الحديث» وفي نهاية المقال الذي كتب بمناسبة الذكرى الثانية للانتصار الإيراني وبعد أن تكلم الكاتب عن قوة الجيش الامبراطوري ووسائله القمعية قال «ومع ذلك انتصرت الثورة الإيرانية بعد أن سقط آلاف الشهداء.. وكانت بذلك أعظم ثورة في التاريخ الحديث بفعلاتها ونتائجها الإيجابية وآثارها التي أعادت الحسابات وغيّرت الموازين».

ومن مصر إلى موقف التنظيم الدولي للإخوان المسلمين: الذي وجه بياناً «إلى المسؤولين عن الحركات الإسلامية في كافة أنحاء العالم» وذلك أثناء أزمة الجواسيس الرهائن، جاء فيه «ولو كان الأمر يخص إيران وحدها لقبلت حلاً وسط بعد أن تبينت ما حولها، ولكنه الإسلام وشعوبه في كل مكان وقد أصبحت أمانة في عنق الحكم الإسلامي الوحيد في العالم، الذي فرض نفسه بدماء شعبه في القرن العشرين لتثبيت حكم الله فوق حكم الحكام وفوق حكم الاستعمار والصهيونية العالمية». ويشير البيان إلى رؤية الثورة الإيرانية لمن يحاول أن يفت في

عضدها على أنه واحد من أربعة : «إما مسلم لم يستطع أن يستوعب عصر الطوفان الإسلامي وما زال يعيش في زمن الاستسلام، فعليه أن يستغفر الله ويحاول أن يستكمل نقص فهمه بمعاني الجهاد والعزة في الإسلام.. وإما عميل يتوسط لمصلحة أعداء الإسلام على حساب الإسلام، متشدقاً بالأخوة والحرص عليها.. وإما مسلم إمعة يحركه غيره بلا رأي ولا إرادة.. وإما منافق يراهن بين هؤلاء وهؤلاء» (انظر صورة البيان).

وعندما بدأ الغزو الصدامي لإيران المسلمة، أصدر التنظيم الدولي للإخوان المسلمين بياناً وجهه إلى الشعب العراقي، هاجم فيه حزب البعث الملحد الكافر، على حد تعبير البيان، الذي قال أيضاً : «إن هذه الحرب أيضاً ليست حرب تحرير للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فشعب إيران المسلم قد حرر نفسه من الظلم والاستعمار الأمريكي الصهيوني في جهاد بطولي خارق وبثورة إسلامية عارمة فريدة من نوعها في التاريخ البشري وتحت قيادة إمام، مسلم هو دون شك فخر للإسلام والمسلمين».

ثم يتكلم البيان عن أهداف العدوان الصدامي قائلاً:

«ضرب الحركة الإسلامية وإطفاء شعلة التحرير الإسلامية التي انبثت من إيران» وفي نهاية المقال يقول مخاطباً الشعب العراقي: «اقتلوا جلادكم فقد حانت الفرصة التي ما بعدها فرصة. ألقوا أسلحتكم وانضموا إلى معسكر الثورة، الثورة الإسلامية ثورتكم»..

أما موقف الجماعة الإسلامية في باكستان فقد تمثل في فتوى مولانا

أبو الأعلى المودودي التي نشرت في مجلة الدعوة - القاهرة عدد ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٩ - رداً على سؤال وجهته إليه المجلة، حول الثورة الإسلامية في إيران، حيث أجاب العالم المجتهد الذي أجمعت الحركة الإسلامية على أنه واحد من أبرز روادها في هذا القرن قائلاً: «وثورة الخميني ثورة إسلامية والقائمون عليها هم جماعة إسلامية وشباب تلقوا التربية في الحركات الإسلامية وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة وتتعاون معها في جميع المجالات».

إذن هذا الموقف الشرعي من الثورة كما يطرحه المودودي: وجوب التأييد والتعاون إن كنا نريد أن نلتزم بالإسلام.. أما معاداة الثورة وشن حرب صليبية مشبوهة ضدها ومن من؟ من مجموعات محسوبة على الحركة الإسلامية.. فهذه مخالفة شرعية لفتوى المجتهد الكبير..

أما موقف الأزهر فقد أعلنه شيخ الأزهر السابق في حديث مع صحيفة «الشرق الأوسط» التي تصدر في لندن وجدة (عام ٧٦) قائلاً: «الإمام الخميني أخ في الإسلام ومسلم صادق» ثم يقول «إن المسلمين باختلاف مذاهبهم إخوة في الإسلام والخميني يقف تحت لواء الإسلام كما أقف أنا».

وفي كتابه الأخير الذي يتداوله شباب الحركة الإسلامية «أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي» يستعرض الأستاذ فتحي يكن مؤامرات الاستعمار والقوى الدولية ضد الإسلام فيقول في ص ٤٨: «وفي التاريخ القريب شاهد على ما نقول ألا وهو تجربة الثورة الإسلامية في إيران.. هذه التجربة التي هبت لمحاربتها وإجهاضها كل قوى الأرض

الكافرة ولا تزال بسبب أنها إسلامية وانها لا شرقية ولا غربية». ترى لمن يستمع الشباب المسلم اليوم؟: إلى أبي الأعلى المودودي و الأستاذ فتحي يكن أم إلى أنصاف المتعلمين ومدعي الإسلام وأحياناً ذوي الاغراض المشبوهة؟!

وآخر ما بين أيدينا ما قالته مجلة «الدعوة» المهاجرة إلى النمسا - العدد ٧٣ رجب ١٤٠٢ - مايو ١٩٨٢ - ص ٢٠ «وفي العالم اليوم اليقظة الإسلامية الشاملة التي كان من آثارها الثورة الإسلامية في إيران التي استطاعت - رغم عثراتها - أن تقوض أكبر الإمبراطوريات عراقية وأشدها عتواً وعداء للإسلام والمسلمين».

وهكذا فإن مجلة «الدعوة» وفي عدد من آخر أعدادها، تعتبر أن الثورة الإيرانية هي ثورة إسلامية، وأنها أثر من آثار اليقظة الإسلامية الشاملة التي أشرنا إليها في بداية هذا البحث.. أما العثرات فهي في نظري الصعاب التي يحاول الاستعمار أن يضعها في طريق الثورة للتأثير على مسيرتها والتي من واجب المسلمين الملتزمين العمل على إزالتها.

هذا موقف علماء ومفكري الحركات الإسلامية السنية.. أما على الطرف الآخر فنكتفي بكلمات للإمام الخميني قالها بعد وصوله إلى باريس إجابة على سؤال يتعلق بأصول الثورة قال: «إن السبب الذي قاد المسلمين إلى سنة وشيعة يوماً ما لم يعد قائماً. كلنا مسلمون.. هذه ثورة إسلامية.. نحن جميعاً إخوة في الإسلام».

وفي كتاب «الحركة الإسلامية والتحديث» ينقل الأستاذ الغنوشي

ص ٢١ قوله الإمام الخميني «إننا نريد أن نحكم بالإسلام كما نزل على محمد (صلى الله عليه وآله سلم) لا فرق بين السنة والشيعية لأن المذاهب لم تكن موجودة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي الذي عقد في الجزائر قال ممثل الإمام الخميني السيد هادي خسرو شاهي «الأعداء أيها الاخوة لا يفرقون بين سني وشيعي، إنهم يريدون القضاء على الإسلام كفكرة وأيدولوجية عالمية ولذا فإن أي دعوة أو عمل لتفريق الصفوف باسم السنة والشيعية تعني الوقوف إلى جانب الكفر وضد الإسلام والمسلمين، وهي بالتالي كما أفتى الإمام الخميني حرام شرعاً وعلى المسلمين التصدي لها».

هل يمكن بعد كل هذا أن نفهم جوهر الثورة ومهامها التاريخية وواجبها الإلهي؟.. إن الإسلام ينبعث من جديد في مواجهة التحدي الغربي الحديث ويتولى الإسلاميون الإيرانيون اليوم بجانب كل الإسلاميين الواعين الملتزمين، حمل راية الانبعاث من أجل تحقيق انتصار الإسلام في الأرض ومن أجل تحقيق الغاية القصوى من حياتنا: مرضاة الله عز وجل. ولنستمع إلى المفكر المصري النصراني والماركسي غالي شكري، الذي في هجومه على الثورة الإسلامية، يوضح جزءاً من مهمتها الإلهية! يقول في مقال نشرته «دراسات عربية» ونقلته عنها مجلة البيدر السياسي الصادرة في القدس - عدد ١١ في ١٩٨٢/٢/١ ص ٣٦ «وكان من المفارقات - وبعضها لا يزال واضحاً أمام العيون - مفكرون

عرفوا بتاريخهم الماركسي يتحولون في غمضة عين إلى إسلاميين عتاة.. مفكرون ينتمون بحكم شهادة الميلاد إلى المسيحية يتحولون في لحظة إلى مسلمين متطرفين، مفكرون ينتمون بحكم ثقافتهم إلى الغرب وحداثته يتحولون بلا قيد أو شرط إلى شرقيين متعصبين».

وهكذا، تحت راية الخميني، تجمهرت صفوف من المثقفين العرب باسم إعادة النظر إلى المسلمات وباسم العودة إلى الأصالة بعد طول غربة وتغريب واغتراب وباسم الفشل الذريع الذي منيت به الماركسية أو العلمنة أو الليبرالية أو القومية. انتهى كلام غالي شكري الذي استطاع في معرض هجومه وسخريته من المد الخميني، أن يفهم جوهر الثورة أكثر من دعاة مسلمين!!

...وفي نهاية المقال لا يسعنا إلا أن نردد مع الإمام الخميني كلمة قالها منذ حوالي سبعة عشر عاماً في خطبة له في جمادى الأول ١٣٨٤ هـ: «الأيدي القذرة التي بثت الفرقة بين الشيعي والسني في العالم الإسلامي لا هي من الشيعة ولا من السنة.. إنها أيدي الاستعمار التي تريد أن تستولي على البلاد الإسلامية من أيدينا والدول الاستعمارية، الدول التي تريد نهب ثرواتنا بوسائل مختلفة وحيل متعددة هي التي توجد الفرقة باسم التشيع والتسنن».

وبعد: إن تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة والممتد على مدى القرن الأخير، لم يعرف إلا الإخاء والتعاون وروح التوحيد، فلماذا تنتشر بيننا

اليوم كتب الفتنة والانقسام، بدءاً من كتاب الأكاذيب «موقف الخميني من الشيعة والتشيع» ومروراً بـ «السراب» وحتى كتاب الأضاليل «وجاء دور المجوس»!

والعجيب أن كتبه هذه الكتب من النكرات، لا يكتبون عليها أسماءهم الحقيقية رغم أنها تلقى الترحيب من أنظمة الطاغوت وتروج في كل مكان!، بل الحقيقة أن ذلك ليس عجباً لأنهم أول من يدرون بأنها صفحات من الكذب الرخيص، إننا نصرخ بأعلى صوتنا ألا من يفيق، أليس هناك رجل رشيد؟ إن المسألة ليست دفاعاً عن إيران أو عن الخميني، فنحن هنا كمسلمين سنة في وطن يسوده العلو والإفساد الإسرائيلي، كنا نعتبر إيران ميداناً للنفوذ الأمريكي وحتى سنوات قليلة ولم نكن نعرف الخميني ولكن المسألة دفاع عن الإسلام ومستقبله إنها المرة الأولى منذ أكثر من مئة عام، يملك فيها الإسلام أرضاً وحكومة وشعباً، يمثل هذه الروح الاستشهادية، إنها فرصة الإسلام والمسلمين للنهوض ومواجهة التحدي الغربي وتحطيم هجمته ومركزيته في فلسطين. وإذا أفلتت منا الفرصة وتدمرت التجربة الوليدة - لا قدر الله - فلن نجد أمام الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله ما نعتذر به.

اللهم إنا نحاول أن نبلغ..

اللهم فاشهد.. اللهم فاشهد.

د. فتحي الشقاقي

سفيد

وثائق

فتاوى لشيخ الأزهر

أدناه عدد من رسائل وفتاوى صدرت عن عدد من كبار مشايخ الأزهر حول جواز التعبد بمذهب الاسامية:

١- مقتطفات من رسالتين موجهتين من الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر للفترة (١٣١٧-١٣٢٠/١٩٠٠-١٩٠٤) والفترة (١٣٢٧-١٣٣٥/١٩٠٩-١٩١٦) إلى السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي.

الرسالة المؤرخة في ٣ ذي الحجة ١٣٢٩

...لم يبق للسني مانعاً من الاحتجاج بأخيه الشيعي إذا كان ثابتاً. فراك في هذا هو الحق المبين، وراي المعارضين تعنت ومحاكة، أقوالهم بعدم صحة الاحتجاج بالشيعية تعارض أفعالهم، وأفعالهم في مقام الاحتجاج تناقض أقوالهم، فقولهم وفعلهم لا يتجاربان في حلية، ولا يتسيران إلى غاية، يصدم كل منهما الآخر فيدفعه في صدره وبهذا كانت حجته جذماء، وحجتك العصماء - أوردت في هذه العجالة ما يجب أن تفرد برسالة سميتها لك (اسناد الشيعية في إسناد السنة) وستكون الغاية في هذا الموضوع ليس وراءها مذهب لطالب، ولا مضروب لراغب، وأرجو أن تحدث في العالم الاسلامي اصلاحاً باهراً ان شاء الله تعالى. أما بآيات الله كلها (وآيات الله في سيدنا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وسائر اهل البيت رضي الله عنهم أكثر مما أوردتموه).

بإسالة المؤرخة في ٧ ذي الحجة ١٣٢٩

لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بحبل اهل البيت والناسجين على منوالهم، ولا قصور في ائمتهم عن سائر الائمة في شيء من موجبات الامامة. والعمل بمذهبهم يبرزي المكلفين، ويبرزي ذمهم كالعمل بأحد المذاهب الاربعة بلا ريب.

مكتبة شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نما القسوى

التي أصدرها السيد صاحب المصلحة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية

فيل لنفسه:

* ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بشرى بمذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فيل توافر فضيلكم على هذا الرأي على ما تطلعه فتضمنون تقليد ما وب الشيعة الإمامية الانتاعرية مثلاً *

فأجاب نفسه:

١ - ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق في أن يقلد يادى. ذى يد* أى مذهب من المذاهب المتفولة فلا صحياً والدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولعن قلده مذهباً من هذه المذاهب أن يتنقل الى غيره - أى مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك *

٢ - ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الانتاعرية مذهب جبر والتعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة *

فنبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق المذهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو مقصورة على مذهب ، فالكل مستبدون فيقولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للظن والاجتهاد تقليد مذهبهم والعمل بما يفرضه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات

... ..

السيد صاحب المسطرة العلامة الجليل الأستاذ محمد تقي الفي

السكرتير العام

لجنة التفريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرى أن أبحث الى مساحتكم بصورة موفقة عليها بأصاى من القوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية ، راجياً أن تحفظها في سجلات دار التفريب بين المذاهب الاسلامية التي أسستها معكم في تأسيها ووفقاً للتحقيق رسالتها *

والسلام عليكم ورحمة الله

شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

٣- فتوى محمد الفحام شيخ الأزهر السابق

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور
محمد محمد الفحام
شيخ الأزهر

سماعة الشيخ حسن سعيد من كبار علماء طهران - شرفني بزيارة في منزلي ه شارع علي بن أبي طالب ومعه سماعة العالم العلامة والصدیق الكريم السيد طالب الرفاعي. وقد أماجت هذه الزيارة في نفسي ذكريات جميلة ذكريات الأيام التي قضيتها في طهران سنة ١٩٧٠ فعرفت فيها طائفة كبيرة من طوائف العلماء الشيعة الإمامية وعرفت فيهم الرساء والكرم الذي لم أعده من قبل. وما زيارتهم لي اليوم. إلا مظهر وفائهم جزاهم الله كل خير وشكر لهم مسعاهم الجميل في التحريک بين المذاهب الإسلامية التي هي في الحقيقة والواقع شيء واحد في أصول العقيدة الإسلامية التي جمعت بينهم على صعيد الأخوة التي جسدها القرآن حيث يقول: إنما المؤمنون أخوة. هذه الأخوة من واجب علماء الأمة على اختلاف اتجاهاتها المذهبية أن يحرصوا على كميّتها ونبذ كل ما يسوء إليها ويكدر صفوها من عوامل التفرقة والتي شجبها الله تعالى في كتابه العزيز «ولا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

ورحم الله الشيخ شلتوت الذي التفت الى هذا المعنى الكريم فخلد في فتواه الصريحة الشجاعة حيث قال ما مضمونه: بجواز العمل بمذهب الشيعة الإمامية باعتباره مذهباً فقهياً إسلامياً يقوم على الكتاب والسنة والدليل الأسد وأسأل الله أن يوفق العاملين على هذا الفتح النويم في التقريب بين الأخوة في العقيدة الإسلامية الحقبة «وقل اعسلوا فسيروا الله عملكم والمؤمنون وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

٢١ من شهر ذي القعدة ١٣٩٧

محمد الفحام
شيخ الأزهر السابق

٤- فتوى عبدالحليم محمود شيخ الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مكتب الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

«نص الرسالة التي كتبها الاستاذ الأكبر في في القعدة عام ١٣٩٧ هـ إلى سماعة العلامة الكبير الحاج آقا حسن سعيد من علماء الإمامية بطهران - إيران ١٠/٢٥/١٩٧٧ م

سماعة الشيخ حسن سعيد

من علماء طهران
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

فإن الأزهر لا يحمل إلى اخواننا الإمامية وإلى اخواننا الزيدية إلا كل ودّ ونحن الآن في دور ندعو فيه إلى الوحدة والأخوة وإذا حدث شيء من هنا أو هناك فسنحاول أن نصلحه وأن تصلحوه، ونسير جميعاً في طريق السلام والحب والودّ، وما ورد في كتاب مذكورة التوحيد سيصلح أن شاء الله، ونرجو أن يحدث المثل عندكم إذا حدث.

وشكر الله الساعين في الوحدة
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبدالحليم محمود
شيخ الأزهر

تحريراً في ١٠/٢٥/١٩٧٧ م

الفتوى
بسم الله الرحمن الرحيم



في هذه الحلقة من مذكراته يمس الاستاذ

د. عمر التمهستاني، قضية الخلاف المذهبي بين

الشيعية والاخوان.. فيقول:

ط كان الامام الشهيد رضوان الله عليه، شديد الدرس على قيام الوحدة الاسلامية. ولا يزال الاخوان المسلمون وسيطلون يعملون لقيام هذه الوحدة مهما لاقوا في سبيل هذا المطلب الجليل لان المسلمين امة واحدة بنص القرآن: «وان هذه امتكم امة واحدة». ولي الاربعينيات على ما اذكر كان السيد القمي - وهو شيعي المذهب - ينزل خيفاً عز الاخوان في المركز العام، ووقتها كان الامام الشهيد يعمل جاداً على التقريب بين المذاهب، حتى لا ينحذ اعداء الاسلام الفرقة بين المذاهب منعاً يملكون من خلاله على تعزيز الوحدة الاسلامية.

الخلاف السني الشيعي

وسألتاه يوماً عن مدى الخلاف بين اهل السنة والشيعية، فنهانها عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة، التي لا يليق بالمسلمين ان يشغلوا انفسهم بها، والمسلمون على ما نرى من تنابذ يعمل اعداء الاسلام على اشغال تاره.

قلنا لفصيلت: نحن لا نسال عن هذا للتعبير او توسعة لهوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسال للعلم، لان ما

بين السنة والشيعية مذكور في مؤلفات لا حصر لها، وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع. فقال رضوان الله عليه: اطلموا ان اهل السنة والشيعية مسلمون تجمعهم كلمة لا اله الا الله وان محمداً رسول الله، وهذا اصل العقيدة، والسنة والشيعية فيه سواء، وعلى التقاء، اما الخلاف بينهما فهو في امور من الممكن التقريب فيها بينهما. قلنا: وما مثال ذلك؟

قال: الشيعية لفرق، تشبه على التقريب ما بين المذاهب الاربعة عند اهل السنة.

والشيعية الامامية مثلاً، يقولون ان الامامة اصل لان في الاسلام ولا يد من تحققه، وهم لا يقاتلون الا مع اهلهم المنتظر، لان الامام هو الذي يحافظ على الشريعة، وقرله لفضل في احكامها، وطاعته ملزمة على الاطلاق.

وهناك بعض فسوف من الممكن ازالها ككتكاح المتعة، وعدد الزوجات للمسلم وذلك عند بعض فرقهم، وما اشبه ذلك مما لا يجب ان نجعله سبباً للقطيعة بين اهل السنة والشيعية. ولقد قام المذهبان جنباً الى جنب مئات السنين دون ان يحصل احتكاك بينهما الا في المؤلفات مع العلم بان اشتبه قد اثروا التألف الاسلامي ثروة لا تزال المكتبات تجم بها. وانتهى رأي الامام الشوبه. ولولا ان الموقف اليوم بين ايران والعراق على ما هو عليه، لتوسعت في هذه الناحية ولكن من الخير دينا الا نشتغل بأمر يوسع هوة الخلاف، بين الشيعية والسنة، وهو هدف من اهداف اعداء الاسلام.

فلا يجب الخوض في هذه المسألة اليوم، حتى يصفر الجو، وتعود المياه الى مجاريها، وهناك ينشط كل من الفريقين في بيان وجهه نظره، ان شاء. وقد اكتفينا بهذا القدر في مناقشة ذلك الموضوع تفصيلاً لاسلوب الامام الشهيد في القضاء على الخلاف بين المسلمين. »

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد صاحب المساحة الأخ الجليل الامام الهروجري

قم - ايران

سلام الله عليكم ورحته اماً بعد

فاني ابدأ بالسؤال عن صحة السيد الاخ الجليل الغالي، والدعاء بان يكون مساحته دائماً مصدر بركات للمسلمين ووجه كلفهم، اطلال الله عسره وأ عز بالمصالحات نصروه.

ونشهر الفرصة السانحة بفر مساحة أهي العلامة الجليل الاستاذ الفسي ابد الله في جهاده الشكر، لآب الى مساحتكم مقدراً جهوكم سائلاً الله جلت قدرته ان يحق ما نرجوه من الخير للمسلمين، وان يوفق مساعيك الرائدة، في سبيل جمع كلفهم، وأ ليل فلفهم، وأ يشركهم بأ ن خطوتنا في سهل التقريب، تلك الدلوات التي أ عرف انكم تؤيدونها كل التأييد، وتولونها أعظم العناية والاهتمام، تسير سيراً موافقاً، بتيسير من الله تعالى، ومعالج دعوائكم، وان النخبة الصطفاة من رجالنا في الأزهر واخواننا الذين جاهدوا في التقريب حق الجهاد بماؤوتنا عن ايمان صادق، ويقصون بنا يجب عليهم لديهم وللرسالة الانسانية الرقيقة التي اعتنوها.

وانس لأرجو ان يعود السيد الاخ ادعز مساحة الاستاذ الفسي ألبنا بأسرع وقت لتسند باخباركم المسار ان شاء الله، ولنتعرف الى آرائكم السديدة فسي تحقيق أمانتنا المشتركة وقد أ وحت لمساحتكم كثيراً من الامور ورجوت منه أن يبلنكم تأسيلاً.

والله المستول أن يجمع بيننا في رضاء، وان يديم ربط قلوبنا للعمل في سبيله انه صبح الدعاء لليف لنا بشاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الجامع الأزهر

٢٤ من ذي القعدة ١٣٧٩ هـ
١٩ من مارس ١٩٦٠ م



اعضاء لجنة تقريب

١- شيخ العناني ٢- شيخ علي الخيف استاذ فقه وامول در الازهر ٣- احمد -
علي علوبه ٤- شيخ السكي ٥- محمد علي علوبه باشا ٦- شيخ عبدالمجيد
سليم رئيس اسبق الازهر ٧- شيخ محمود شلتوت رئيس سابق الازهر ٨- شيخ
حسن البناء رهبر اول ج.ب.ت اخوان المسلمين ٩- شيخ محمد مدني رئيس
دانشكده حقوق اسلامي و مدير مجله رسالة الاسلام ١٠- علامه مصلح قمي



حلقة اخرى من اجتماع بعض رجال التقريب في دارالتقريب، ويبدو من اليمين:

١- الزعيم الاسلامي الشهير المرحوم الشيخ حسن البناء مؤسس و مرشد الاخوان المسلمين. ٢- علي مؤيد إمام
الشبيعة الزيدية في اليمن. ٣- الامام الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الأزهر و المرجع الأعلى للافتاء. ٤-
أمجد الزهاوي من كبار علماء العراق. ٥- الحاج أمين الحسيني من فلسطين. ٦- الشيخ الآلوسي. ٧- محمد التقى
القمي مؤسس التقريب.

مقدمة قصة التقريب

لفقيه الاسلام المفقور له الأستاذ الاكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر

أحسن دار التقريب صنعا، اذ فكرت في اصدار كتاب نسجل فيه قصة هذه الفكرة الاسلامية، وتذكر أطوارها وتاريخها، وما صادفها من تأييد المؤيدين، أو معارضة المعارضين، حتى أصبحت من الحقائق العلمية الثابتة في تاريخ الفكر الاسلامي، وسرى بها روح من الاصلاح والمحبة والاخوة بين المؤمنين، تحقيقاً لقول الله جل شأنه: ((انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)).

ولقد كنت أود لو أستطيع أن أكتب هذه القصة بنفسي لاسجل فيها ألواناً من المشاعر والافكار التي مرت بي في فترات مختلفة من العصر الذي عشته في جوها، والذي عاصرت فيه اخوة أعزاء، أحببتهم وأحبوني في الله، وناظرتهم وناظروني بحثاً عن الحقيقة، والتماساً لآفاق من العلم الديني من واجب المؤمنين أن يلتمسوها، وأن يروودوا لاهليهم أوديتها.

كنت أود لو أستطيع ذلك بنفسي لاسجل لمحات كنت ألمحها في فكرة

تعرض، أو رأي ينفذ، أو اجتماع يعقد، أو بحث ينشر، أو رسالة ترد، أو وفد يفد.... فان دعوة التقريب هي دعوة التوحيد والوحدة، وهي دعوة الاسلام والسلام، وان أسلوبها الذي تنتهجه هو الاسلوب الحكيم الذي أمر الله به رسوله الكريم اذ يقول: ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)).

وإذا اتجهت العقول إلى البحث في اخلاص وتضامن، لا هم لها الا ابتغاء الحق، لمعت أمامها الاضواء، وسرت إليها أشعة الهداية الربانية، وكان لها قبسات، وكان لها لمحات، واني لارجح أن قوله تعالى: ((واتقوا الله ويعلمكم الله)) يشمل الأمر بالتجرد عن كل هوى من شأنه أن يخل بتقوى الله حين يتجه المرء إلى محراب العلم ملتمساً أن يفيض الله عليه من نفحاته.

ان المتقى لله في مقام ابتغاء العلم هو ذلك الذي لا تأخذه عصبية، ولا تسيطر عليه مذهبية، ولا ينظر يميناً أو شمالاً دون قصده.

كنت أود لو أستطيع ذلك بنفسي لاصور فكرة الحرية المذهبية الصحيحة المستقيمة على نهج الاسلام، والتي كان عليها الائمة الاعلام في تاريخنا الفقهي أولئك الذين كانوا يترفعون عن العصبية الضيقة، ويربئون بدين الله وشريعته عن الجمود والخمول، فلا يزعم أحدهم أنه أتى بالحق الذي لا مزية فيه، وأن على سائر الناس أن يتبعوه، ولكن

يقول: ((هذا مذهبي وما وصل اليه جهدي وعلمي، ولست أبيع لاحد تقليدي واتباعي دون أن ينظر ويعلم من أين قلت ما قلت، فان الدليل إذا استقام فهو عمدي، والحديث إذا صح فهو مذهبي)).

وكنت أود لو كتب قصة التقريب أحد غير أخي الامام المصلح محمد تقي القمي، ليستطيع أن يتحدث عن ذلك العالم المجاهد الذي لا يتحدث عن نفسه، ولا عما لا قاه في سبيل دعوته، وهو أول من دعا إلى هذه الدعوة، وهاجر من أجلها إلى هذا البلد بلد الازهر الشريف... فعاش معها وإلى جوارها منذ غرسها بذرة مرجوة على بركة الله وظل يتعهدا بالسقى والرعاية بما آتاه الله من عبقرية واخلاص، وعلم غزير وشخصية قوية، وصبر على الغير، وثبات على صروف الدهر، حتى رآها شجرة سامقة الاصول باسقة الفروع تؤتي أكلها كل حين باذن ربها، ويستظل بظلها أئمة وعلماء ومفكرون في هذا البلد وفي غيره، ولكني أعود فأقول:

من هو أدري بالدعوة وظروفها من داعيها الاول؟

لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم، وأسهمت منذ أول يوم في جماعتها، وفي وجوه نشاط دارها بأمر كثيرة، كان منها تلك الفصول المتابعة في تفسير القرآن الكريم التي ظلت تنشرها مجلتها (رسالة الاسلام) قرابة أربعة عشر عاماً حتى أكتملت كتاباً سوياً أعتقد أنه تضمن أعز أفكار، وأخلد آثاري، وأعظم ما أرجو به ثواب ربي، فان

خير ما يحتسبه المؤمن عند الله، هو ما ينفقه من الجهد الخالص في خدمة كتاب الله.

ولقد تهيأ لي بهذه الواجهة من النشاط العلمي أن أطل على العالم الإسلامي من نافذة مشرفة عالية، وأن أعرف كثيراً من الحقائق التي كانت تحول بين المسلمين واجتماع الكلمة وائتلاف القلوب على أخوة الاسلام، وأن أتعرف إلى كثير من ذوي الفكر والعلم في العالم الإسلامي، ثم تهيأ لي بعد ذلك، وقد عهد إلي بمنصب مشيخة الازهر أن أصدرت فتواي في جواز التعبد على المذاهب الاسلامية الثابتة الاصول، المعروفة المصادر، المتبعة لسبيل المؤمنين، ومنها مذهب الشيعة الامامية ((الاثناعشرية)) وهي تلك الفتوى المسجلة بتوقيعنا في دار التقريب التي وزعت صورتها الزنكغرافية بمعرفتنا، والتي كان لها ذلك الصدى البعيد في مختلف بلاد الامة الاسلامية، وقرت بها عيون المؤمنين المخلصين الذي لا هدف لهم الا الحق والالفة ومصلحة الامة، وظلت تتوارد على الاسئلة والمشاورات والمجادلات في شأنها وأنا مؤمن بصحتها، ثابت على فكرتها وأيدها في الحين بعد الحين، فيما أبعث به من رسائل للمستوضحين، أو أرد به على شبه المعترضين، وفيما أنشئ من مقال ينشر، أو حديث يذاع، أو بيان أدعو به إلى الوحدة والتماسك والالتفاف حول أصول الاسلام، ونسيان الضغائن والاحقاد، حتى أصبحت والحمد لله حقيقة مقررة، تجري بين المسلمين مجرى القضايا المسلمة بعد أن كان المرجفون

في مختلف عهود الضعف الفكري، والخلاف الطائفي، والنزاع السياسي يثيرون في موضوعها الشكوك والاهام بالباطل.

وها هو ذا الازهر الشريف ينزل على حكم هذا المبدأ، مبدأ التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة، فيقرر دراسة فقه المذاهب الاسلامية، سنيها وشيعيها، دراسة تعتمد على الدليل والبرهان، وتخلو من التعصب لفلان أو فلان، كما أنه يعتزم في تكوين مجمع البحوث الاسلامية أن يكون أعضاؤه ممثلين لمختلف المذاهب الاسلامية.

وبهذا تكون الفكرة التي آمنّا بها، وعملنا جاهدين في سبيلها قد تركزت الان وأصبحت رسالة الدار محل التقدير والتنفيذ.

وكنت أود لو أستطيع أن أتحدث عن الاجتماعات في دار التقريب حيث يجلس المصري إلى الإيراني، أو اللبناني أو العراقي أو الباكستاني، أو غير هؤلاء من مختلف الشعوب الاسلامية، وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الامامي والزيدي حول مائدة واحدة تدوي بأصوات فيها علم، وفيها أدب، وفيها تصوف، وفيها فقه، وفيها مع ذلك كله روح الاخوة، وذوق المودة والمحبة، وزمالة العلم والعرفان.

وكنت أود لو أستطيع أن أبرز صورة كصورة الرجل السمع الزكي القلب، العف اللسان، رجل العلم والخلق المغفور له الأستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق، أو صورة كصورة الرجل المؤمن القوي الضليع في

مختلف علوم الاسلام، المحيط بمذاهب الفقه أصولاً وفروعاً الذي كان يمثل الطود الشامخ في ثباته، والذي أفاد منه التقريب في فترة ترسيخ مبادئه أكبر الفائدة المغفور له أستاذنا الاكبر الشيخ عبدالمجيد سليم رضي الله عنه وأرضاه، أو صورة كصورة ذلك الرجل الذي حنكته التجارب واحتضنته محافل العلم والرأي المغفور له الأستاذ محمد علي علويه، جزاه الله عن جهاده وسعيه خير الجزاء.

ولعلي أيضاً كنت أستطيع أن أتحدث عن صور لكثيرين ممن وهبوا أنفسهم لهذه الدعوة الاسلامية، ووقفوا عليها جهودهم وآمنوا بالتقريب سبيلاً إلى دعم قوة المسلمين وابرار محاسن الاسلام، وغير هؤلاء كثيرين ممن سبقونا إلى لقاء الله من أئمة الفكر في شتى البلاد الاسلامية الذين انضموا إلى التقريب، وبذلوا جهودهم لنشر مبادئه، وساجلناهم علماً بعلم، ورأياً برأي، وتبادلنا وياهم كثيراً من الرسائل والمشروعات والمقترحات، وفي مقدمتهم المغفور له الامام الاكبر الحاج آقا حسين البروجردي أحسن الله في الجنة مثواه، أو المغفور لهما الامامان الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي رضي الله عنهما.

لقد تلقى أولئك الاعلام دعوة التقريب في أول نشأتها، ففتحوا لها قلوبهم وعقولهم، وأصفوها أكرم جهودهم حتى ذهبوا إلى ربهم راضين مرضيين، وان لهم لتاريخاً يذكر، وفضلاً يجب أن يسجل ويؤثر، وغير

هؤلاء كثير، ولسنا بصدد العد والاحصاء ولقد ذهب هؤلاء إلى ربهم راضين مرضيين، وإن لنا لآخوة آمنوا بالفكرة، ولا يزالون يعملون في سبيل دعمها، وهم أئمة الاسلام وأعلام الفكر في شتى الاقطار الاسلامية، أطال الله أعمارهم، وسدد في سبيل الحق خطاهم ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً)).

وإذا كان هذا جانباً من جوانب التأييد والتلاقي حول فكرة التقريب، فإن جانباً آخر من الحرب والمعارضة قابل هذه الدعوة، وحاول أن يصد عنها، شأن كل دعوة اصلاحية حين يتصدى لها الذين لم يألفوها، فلقيت بذلك دعوة التقريب نصيباً كبيراً من المعارضة لها، والهجوم عليها بقدر أهميتها وعظم هدفها، وكان هذا النصيب متعدد الاشكال والانواع.

كان الجو السائد عند بدء الدعوة مليئاً بالطعون والتهم، مشحوناً بالافتراءات وأسباب القطيعة وسوء الظن من كل فريق بالآخر، حتى عد تكوين الجماعة بأعضائها من المذاهب المختلفة، السنية الاربعة، والامامية، والزيدية نصراً مبيناً أهاج نفوس الحاقدين، وهوجمت الدعوة لامن فريق واحد بل من المتعصبين أو المتزمتين من كلا الفريقين، السني الذي يرى أن التقريب يريد أن يجعل من السنيين شيعة، والشيعة الذي

يرى أننا نريد أن نجعل منهم سنيين، هؤلاء وغيرهم أساءوا فهم رسالة التقريب فقالوا:

أنها تريد إلغاء المذاهب، أو ادماج بعضها في بعض. حارب هذه الفكرة ضيقوا الافق، كما حاربها صنف آخر من ذوي الاغراض الخاصة السيئة، ولا تخلوا أية أمة من هذا الصنف من الناس، حاربها الذين يجدون في التفرق ضماناً لبقائهم وعيشهم، وحاربها ذوو النفوس المريضة وأصحاب الاهواء والنزعات الخاصة، هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مفرقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة أية حركة اصلاحية، والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم.

كانوا يهاجمون الفكرة كل على طريقته، ويسمون الجو بقدر استطاعتهم بغية القضاء على تلك الدعوة الواضحة المبادئ والاركان، القائمة على العلم والدراسة والبحث، الداعية إلى فتح المجال أمام الدليل من أي أفق طلع.

كنت أود لو أستطيع أن أبرز هذه النواحي كلها في قصة التقريب أكتبها بنفسني وأتبع تفاصيلها كما لابستها وعشت ظروفها، ثم أتبع مجلة ((رسالة الاسلام)) التي أدت أمانتها وأحسنست سفارتها وكانت معرضاً لآراء العلماء من كل فريق، يمدونها بالبحوث وينظرها كل منهم حريصاً عليها، فتزدان بها مكتبة الشيعي، كما تزدان بها مكتبة السني،

وينهل من معارفها الغربي كما ينهل من معارفها الشرقي، ولكن حسبي أن أكتب هذه المقدمة مشيراً بها إلى بعض جوانب هذه القصة. وانا لنحمد الله سبحانه أن أصبحت فكرة التقريب نقطة تحول في تاريخ الفكر الاصلاحى الإسلامى قديمه وحديثه، وأنها أثرت تأثيراً بعيد المدى.

وأنة ليحق للمسلمين أن يفخروا بأنهم كانوا أسبق من غيرهم تفكيراً وعملاً في تقريب مذاهبهم وجمع كلمتهم، وقد نجحوا في ذلك بفضل اخلاص القائمين على أمر هذه الدعوة، وسلامة تفكير المسلمين. وانا لنسأل الله تعالى دوام النجاح لهذه الدعوة حتى يعود للإسلام مجده وللمسلمين عزهم، ويتحقق فيهم وصف الله عزوجل: ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))، ((قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني))، ((ياأيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم)).

والسلام عليكم ورحمة الله

سفید جهت قالب کتاب